

الفصل الثاني : منهج ياقوت في كتابه .

تمهيد :

المنهج هو الطريق الذي يتبع سواء أكان في الحياة أو في غيرها ، ولكل كاتب منهج وطريق يسير عليه وفق مخططه لا يحيد عنه ، وإن حاد فهو في عداد المقصرين ، أو هو مجموعة الشروط التي أخذها المؤلف على نفسه ، وليس من الضروري أن يصرح بمنهجه ، بل قد يرسم المنهج ويسير عليه دون تصريح .

فمن المؤلفين من لا يصرح بمنهجه وطريقته التي يسير عليها في كتابه ، ومنهم من يصرح بمنهجه في المقدمة ، وهذا ما فعله ياقوت ، حيث ذكر منهجه في مقدمة كتابه فبين لنا من سترجم لهم من أي طائفة ، من أي مهنة ، ومن أي بلد وقطر ، يقول :

" النحويين ، واللغويين ، والنسابين ، والقراء المشهورين ، والأخباريين ، والمؤرخين ، والوراقين المعروفين ، والكتاب المشهورين ، وأصحاب الرسائل المدونة ، وأرباب الخطوط المنسوبة والمعينة ، وكل من صنف في الأدب تصنيفا أو جمع في فنه تأليفا " (١) .

وقصر ياقوت معنى الأديب على تلك المهن وغيرها ، حيث لم يذكر الأطباء مثلا مع العلم أن ياقوتا قد ترجم لهم ، وهو بهذا ليس مخطئا لأن الأطباء دخلوا في قوله :

" وكل من صنف في الأدب تصنيفا أو جمع في فنه تأليفا " .

وظاهر كلام ياقوت أنه استثنى الشعراء الذين لم يضعوا التصانيف الأدبية ، ووضعهم في كتاب مستقل سماه " أخبار الشعراء " ، يقول :

(١) " معجم الأدباء " : ٧ / ١ .

ياقوت الحموي وكتابه إرشاد الأريب ◆ إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء

"وكننت قد شرعت عند شروعي في هذا الكتاب ، أو قبله ، في جمع كتاب في أخبار الشعراء المتأخرين والقدماء . ونسجتها على هذا المنوال ، وسبكتها على هذا المثال في الترتيب ، والوضع والتبويب ، فرأيت أكثر أهل العلم المتأديين ، والكبراء المتصدرين ، لا تخلو قرائحهم من نظم شعر ، وسبك نثر ، فأودعت ذلك الكتاب كل من غلب عليه الشعر فدون ديوانه ، وشاع بذلك ذكره وشانته ، ولم يشتهر برواية الكتب وتأليفها والآداب وتصنيفها"^(١) .

وهذه الفقرة التي وردت في مقدمة معجم الأدباء توضح السبب في وجود بعض تراجم الشعراء الذين لم يكن لهم تصنيف أو تأليف إذ ، يقول :

"وكننت قد شرعت عند شروعي في هذا الكتاب أو قبله في جمع كتاب في أخبار الشعراء المتأخرين والقدماء " .

وفي هذا دليل على أن ياقوتا بدأ في الكتابين معا ولم ينته من أحدهما قبل الآخر ، بل سار فيهما معا ، فالعمل الموسوعي الذي قام به ياقوت استغرق سنوات عديدة من البحث والتقصي ، وقد أدى هذا إلى الخلط في تراجم معجم الأدباء ، فوجدنا بعض تراجم لشعراء لم يكن لهم تصانيف أدبية .

وهذا بالطبع مخالف للمنهج الذي انتهجه ياقوت في مقدمته حيث قال :

"إلا النفر اليسير الذين دعت الضرورة إليهم ودلت عنايتهم بالصناعتين عليهم ففي هذين الكتابين أكثر أخبار الأدباء من العلماء والشعراء"^(٢) .

(١) "معجم الأدباء" : ٨ / ١ .

(٢) "معجم الأدباء" : ٨ / ١ .

ياقوت الحموي وكتابه إرشاد الأريب ◆ إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء

فياقوت - إذن - لا يترجم للشاعر إلا إذا كان له باع في التأليف وباع في الشعر وذلك مثل ترجمته لأبي العلاء المعري مثلاً وكذا ترجمته لعلي ابن محمد بن أبي الحسين الأندلسي (١).

وأيضاً علي بن محمد بن منصور الحوزي (٢)، وكذا صالح بن عبد القدوس بن عبد الله (٣) وغيرهم كثير بين صفحات المعجم.

أما وجود تراجم لشعراء فحسب ممن لهم دواوين شعرية، وليس لهم كتب في مجال الأدب كذلك، فهذا تقصير ولا شك، لكن الخطأ ليس من ياقوت لأن تراجم معجم الشعراء قد اختلطت مع تراجم معجم الأدباء، فمثلاً وجدنا ترجمة محمد بن منذر وهو شاعر فقط (٤)، وياقوت يعلم ذلك تماماً ويعرف أن مكانه في معجم الشعراء وليس في معجم الأدباء، يقول في ترجمته لعمر بن كركرة أبو مالك الأعرابي (٥): "له قصة في أخبار ابن منذر في كتاب الشعراء من تصنيفنا".

فياقوت يعلم أن ابن منذر شاعر فقط وليس له تصانيف، لذا ترجم له في أخبار الشعراء على حد قوله، ووجود ترجمة ابن منذر بين صفحات معجم الأدباء خطأ وقع فيه من نسخ الكتاب بعده، حيث وقع الاختلاط بين المعجمين، بل وقد ضاعت بعض أجزاء من هذه الترجمة، حيث لم نجد قصة عمر بن كركرة في ترجمة ابن منذر التي بمعجم الأدباء، وكذا وجود ترجمة موسى بن بشار أبو محمد الشاعر (٦) وهو شاعر فقط لذا ترجم

(١) "المصدر السابق" : ١٩٢٣ / ٥ ، ترجمة : ٨١٩ .

(٢) "معجم الأدباء" : ١٩٥٩ / ٥ ، ترجمة : ٨٣٠ .

(٣) "المصدر السابق" : ١٤٤٥ / ٤ ، ترجمة : ٦٠٠ .

(٤) "المصدر السابق" : ٢٦٤٨ / ٦ ، ترجمة : ١١٢٠ .

(٥) "المصدر السابق" : ٢١٣٢ / ٥ ، ترجمة : ٨٧٥ .

(٦) "المصدر السابق" : ٢٧٣٢ / ٦ ، ترجمة : ١١٦٧ .

ياقوت الحموي وكتابه إرشاد الأريب ◆————◆ إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء

له ابن قتيبة في "الشعر والشعراء" (١)، والمرزباني في "معجم الشعراء" (٢)، وهو شاعر ولم يكن له أي تصنيف أدبي، وقياساً على ما حدث في ترجمة ابن منذر فوجئ بعض تراجم الشعراء الذين لم يكن لهم تصانيف أدبية لم يكن خطأ ياقوت، بل إن هذا نتيجة للاختلاط بين معجم الشعراء ومعجم الأدباء.

(١) "الشعر والشعراء" : ٥٦٢ / ٢ ، ترجمة ١٠٣ ، تحقيق أحمد محمد شاكر : ط : دار الحديث ، القاهرة .
(٢) "معجم الشعراء" المرزباني : ٢٨٦ ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، ط : الهيئة العامة بقصور الثقافة .

(١) - ترتيب تراجم الكتاب :

عدد من ترجم لهم ياقوت في الحقيقة غير معروف إلى وقتنا هذا ، فمعجم الأدياء ما زال محل دراسة وتحقيق ، فالكثير من الترجمة ما زال في حكم الضائع ، وهذا ما أقره الدكتور إحسان عباس محقق الكتاب ، وكل من حقق الكتاب بعده ، يقول د . إحسان عباس :

" هناك عشرات الترجمة لا تزال مفقودة من معجم الأدياء " (١) .

ثم يستطرد في كلامه ، فيقول : " ومع ذلك فإن ما أقدمه اليوم يعد أقرب صورة لمعجم الأدياء في حالته الأولى ، ولكن معجم الأدياء _ بتمامه _ سيظل مطلبا بعيدا يصعب نبيله " (٢) .

وكيف لا ! وياقوت لديه من الإمكانيات ما يجعله يترجم إلى أضعاف ما ظهر في هذا المعجم ، فهو حالة قابل كثيرا من اللغويين والنسائين والقراء والأمراء ، واطلع على المكتبات الموجودة في كل بلد سافر إليها ، كما مكنته مهنة النسخ من الاطلاع على العشرات ، بل آلاف المؤلفات ، هذا بخلاف ما يتمتع به ياقوت من الصبر والفتنة والتؤدة في نيل العلم مع اعترافنا بقله عدد شيوخ ياقوت ، لكن بالتحري الدقيق يتبين لنا أن شيخ ياقوت الحقيقي هو الكتاب ، فما أكثر شيوخه إذن ، وما أصدق حديثهم إن كانوا كتبا .
إن منهج ياقوت في ترتيب تراجمه يعد واضحا لكل من قرأ مقدمته للمعجم ، حيث يقول :

(١) مقدمة معجم الأدياء : ١ / و .

(٢) مقدمة معجم الأدياء : ١ / و .

ياقوت الحموي وكتابه إرشاد الأريب ◆ إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء

" وجعلت ترتيبه على حرف المعجم : أذكر أولاً من أول اسمه ألف ، ثم من أول اسمه باء ثم تاء ثم ثاء إلى آخر الحروف ، وألتزم ذلك في أول حرف من الاسم وثانيه وثالثه ورابعه ، فأبدأ بذكر من اسمه آدم ، ألا ترى أن أول اسمه همزة ثم ألف ، ثم من اسمه إبراهيم لأن أول اسمه ألف وبعد الألف باء، ثم كذلك إلى آخر الحروف وألتزم ذلك في الآباء أيضاً فاعتبر ، فإنك إذا أردت الاسم تجد له موضعاً واحداً لا يتقدم عليه ، ولا يتأخر عنه اللهم إلا أن تتفق أسماء عدة رجال وأسماء آبائهم فإن ذلك مما لا حصر فيه إلا بالوفاء ، فإنني أقدم من تقدمت وفاته على من تأخرت " (١) .

فياقوت إذا لم يدع مجالاً لأحد أن يتتبع منهجه في ترتيب تراجمه فوضح ذلك بكل دقة ، لكن هل التزم ياقوت بهذا المنهج الذي رسمه لكتابه ، وهل لم يحد عنه ؟ هذا ما ستجيب عليه الصفحات القادمة من البحث .

ففي تراجم المعجم التي بين أيدينا نجد ما يلي :

(١) _ ثمة تراجم قد تكررت مرتين مثل ترجمته لأحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي أبو سليمان (٢) .

وأعاد ياقوت كتابة هذه الترجمة مرة أخرى تحت اسم " حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي " (٣) .

وقد نبه ياقوت في ترجمته " لأحمد بن محمد الخطابي الخطابي " أن هناك اسماً آخر له ذكره الفامي في " تاريخ هراة " ، وهو " حمد " ؛ ومن دقة ياقوت وأمانته أعاد كتابة

(١) " معجم الأدباء " : ٨ / ١ .

(٢) " المصدر السابق " : ٤٨٦ / ٢ ، ترجمة : ١٧٥ .

(٣) " المصدر السابق " : ٣ / ١٢٠٥ - ١٢٠٧ ، ترجمة : ٤٢٨ .

ياقوت الحموي وكتابه إرشاد الأريب ◆ إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأديباء

الترجمة مرة أخرى لكن مختصرة هذه المرة خوفاً من أن يكون الاسم الصواب للخطابي هو حمد ، وقد ذكر السبب في وضعه هذه الترجمة بين من اسمه أحمد ، يقول :

" وإنما ذكرته أنا في هذا الباب لأن الثعالبي وأبا عبيد الهري وكانا معاصريه وتلميذيه سمياه أحمد ، وقد سماه الحاكم بن البيهقي في " كتاب نيسابور " حمداً وجعله في باب من اسمه حمد ، وذكر أبو سعد السمعاني في " كتاب مرء " : سئل أبو سليمان عن اسمه ، فقال اسمي الذي سميت به حمد ، ولكن الناس كتبوا أحمد فتركته عليه " (١) .

لذا ترجم ياقوت لأبي سليمان مرتين ؛ مرة تحت اسم أحمد ، وأخرى تحت اسم حمد لشككه في أيهما الصواب .

* وكذلك ترجمة الحسين بن محمد السهواجي (٢) ذكرت بهذا الاسم مرة ومرة باسم الحسن بن محمد السهواجي (٣) ؛ الأولى هي ترجمة ياقوت والتي وردت في معجم الأديباء ، والثانية الترجمة التي وردت في مختصر التكريتي الذي قام باختصار معجم الأديباء ، كما وضح ذلك إحسان عباس في تحقيقه للمعجم ، فالخطأ هنا ليس من ياقوت بل من التكريتي الذي قام باختصارها فوضعها باسم " الحسين " ، ولعل ياقوت قد صنع مع هذه الترجمة مثلما صنع مع ترجمة الخطابي .

(٢) _ وهناك تراجم تكررت ثلاث مرات ، من ذلك ما حدث في ترجمته " للحسين بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود بن سليمان " المعروف بابن الدمينية (٤) ، وردت مرة تحت اسم " الحسن بن أحمد بن يعقوب " ويعرف بابن الحائك الهمذاني (٥) ،

(١) " المصدر السابق " : ٤٨٧ / ٢ ، ترجمة : ١٧٥ .
(٢) " المصدر السابق " : ١١٤٩ / ٣ ، ترجمة : ٣٩٧ .
(٣) " المصدر السابق " : ٩٩٥ / ٣ ، ترجمة : ٣٤٦ .
(٤) " المصدر السابق " : ١٠٣٧ / ٣ ، ترجمة : ٣٦٨ .
(٥) " المصدر السابق " : ٨٠٩ / ٢ _ ٨١٠ ، ترجمة : ٣٠٢ .

ياقوت الحموي وكتابه إرشاد الأريب ◆ إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء

ووردت أيضاً تحت مسمى " الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود بن سليمان الشاعر " المعروف بابن الدمينية ، وهاتين الترجمتين الأخيرتين قد وجدتا في المختصر الذي اختصره التكريتي لنفسه _ هذا ما أثبتته إحسان عباس في تحقيقه _ وقال عنهما : " فهما من أصل الكتاب " (١) .

ولعل التكريتي قد اختلط عليه الأمر فأورد الترجمة مرتين طائفاً أنهما ترجمتان لشخصين مختلفين مع العلم أنهما لشخص واحد ، وترجمة الحسين بن أحمد التي وردت في متن معجم الأدباء هي ترجمة قد حوت بين طياتها الترجمتين الواردتين في المختصر ، مع وجود خطأ في تاريخ الوفاة الوارد في مختصر التكريتي ، والأرجح هو ما ذكره د . إحسان عباس في تحقيقه أنها سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة .

فالخطأ الوارد في معجم الأدباء ليس لياقوت ذنب فيه إذن ، والذنب كل الذنب عند التكريتي الذي اختلط عليه الأمر ولم يكن دقيقاً في اختصاره .

هذا ، ولعل ياقوتا قد أورد الترجمة مرتين تحت اسم الحسن والحسين ، وضاعت ترجمة الحسن مع ما ضاع من الترجمة .

وقد رتب ياقوت تراجمه في معجم الأدباء حسب حروف الهجاء ، وكذا فعل في معجم البلدان ومختصره ، وقد التزم بهذا المنهج في معظم تراجم الكتاب ، ومن تشابهت أسماءهم رتبهم حسب تاريخ الوفاة ، فيذكر أولاً من مات قبل الآخر ، فمثلاً تجد أنه ترجم لأحمد بن علي الرماني قبل أحمد بن علي بن ميزن الكاتب المصري (٢) وذلك لأن وفاة الأول قبل وفاة الثاني ، وهذا من التزمه بمنهجه في ترتيب التراجمة .

(١) " المصدر السابق " : ٢ / ٨١٠ _ ٨١١ ، ترجمة : ٣٠٣ .

(٢) " معجم الأدباء " : ٢ / ٣٨٠ ، ترجمة : ١١٩ .

ياقوت الحموي وكتابه إرشاد الأريب ◆ إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأديباء

ولا ننكر أن ثمة خللا واضحا في ترتيب التراجم لكل من ينظر في المعجم ، وقد أشار

د : إحسان عباس محقق الكتاب إلى هذا قائلا :

" ومع ذلك فإن ما بين أيدينا من معجم الأديباء مضطرب وبخاصة في حرف الألف، ولم أحاول أن أعيده إلى ترتيبه الذي اختاره المؤلف خوفا من اضطراب التراجم وتداخلها بالنقل من مكان إلى آخر" (١).

ولعل السبب في ذلك أن ياقوتا لم يضع كتابه بهذا الترتيب الذي هو عليه الآن ، بل جمعه ثم قام بترتيب الكتاب ، وللأسف لم يفتن صاحبنا لذلك ، فتجده في ترجمة إبراهيم بن أحمد الطبري النحوي ، يقول :

" كما ذكرناه في ترجمة أبي عمر" (٢).

وقد وردت ترجمة أبي عمر بعد ذلك بكثير تحت رقم (١٠٧٣) ، وفي هذا دليل على أنه جمع مادة الكتاب ثم قام بترتيب التراجم ، فكان لزاما عليه أن يفتن لذلك ، أما عن الخلل الواقع في ترتيب التراجم فسببه أن ياقوتا كتب هذا المعجم على مدار سنوات طويلة امتدت طوال حياته إلى أن توفي سنة ٦٢٦ هـ.

والسبب الآخر : ضياع كثير من التراجم التي كتبها ياقوت ، من هذه التراجم ترجمته لمحمد بن عبد الملك التاريخي النحوي ، و ترجمة محمد بن داود الظاهري حيث وعد ياقوت بإيرادها ، يقول :

" قال المؤلف لهذا الكتاب : وأخبار أبي بكر بن داود كثيرة مليحة رائقة، وقد أفردنا له بابا في هذا الكتاب فقف عليه تطرب" (٣).

(١) " المصدر السابق " : ٧ / ٢٩٢٢ .

(٢) " المصدر السابق " : ١ / ٣٩ ، ترجمة : ٤ .

(٣) " المصدر السابق " : ١ / ٦١٦ ، ترجمة : ٣٢ .

ياقوت الحموي وكتابه إرشاد الأريب ◆————◆ إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء

ولكنها سقطت فأوردتها إحسان عباس نقلا عن الوافي بالوفيات وسير أعلام النبلاء للذهبي برقم ١٠٤٠ ، كما أن التداخل الذي وقع بين معجم الشعراء ومعجم الأدباء كان سببا في هذا الخل ، وكذلك تكرار بعض التراجم أكثر من مرة إما للشك في اسمها الصحيح ، أو لقيام التكريري باختصارها تحت مسمى آخر ، أو خطأ وقع فيه من نسخ المعجم بعد ذلك .

وقال ياقوت أنه سوف يفرد في آخر كل حرف فصلا سيدكر فيه من اشتهر بلقبه أو نسبه أو كنيته ، دون ذكره شيئا من أخباره ، بل سيشير إلى مكان ترجمته لنطلبه فيها ، وهذا لم نجده طيلة حرف المعجم فلعلها سقطت ، والأرجح أن ياقوتا ظل يؤجل هذا الأمر حتى وافته المنية .

(٢) - منهجه في ذكر المواليد والوفيات .

لعل أهم ما يميز كتب السير والتراجم إثباتهم لتاريخي الميلاد والوفاة ، وقد فيما اعتمد كل من اشتغل بالجرح والتعديل ، وتصحيح الأحاديث وتضعيفها على تاريخي الميلاد والوفاة ، واعتمد عليه كل من اشتغل بهذا العلم حديثا ، لذا كان حري بياقوت أن يذكر في مقدمته للمعجم اهتمامه بذكر المواليد والوفيات حتى يعطي لكتابه مكانا مرموقا بين كل من عمل في مجال من المجالات التي تعتمد على المواليد والوفيات ، يقول في مقدمته لإرشاد الأريب :

" ولم آل جهدا في إثبات الوفيات وتبيين المواليد والأوقات " . (١)

وقال : " قال المؤف : ثم قلت له : ومن العجب أني أبحث عن مولده ووفاته بحثا شافيا ، وسألت عنهما الواردين من نيسابور فلم أجد مخبرا عن ذلك " . (٢)

وياقوت دروب وطرق قد سار عليها في ذكره تاريخي الميلاد والوفاة :

(١) تحرى الدقة في إثباته لوفاة من ترجم لهم ، ومن ذلك أنه لو وجد تاريخي وفاة لصاحب الترجمة ذكر التاريخين إما مرجحا أحدهما على الآخر ، أو ذاكرا للتاريخين دون أي ترجيح ، وكذلك لو تعدى تاريخ الوفاة إلى ثلاثة تواريخ مختلفة فهو إما يذكرهم دون ترجيح أحدهم أو مرجحا لأحدهم .

* فمن ذكره لتاريخي وفاة ما قاله في ترجمة حمزة بن حبيب بن عمارة النيمي ، يقول :
" وفاته سنة ست وخمسين ومائة وقيل سنة ثمان وخمسين وله ست وسبعون سنة " . (٣)

(١) " معجم الأدباء " : ٧ / ١ ، مقدمة الكتاب .
(٢) " المصدر السابق " : ٣ / ١٢٢٠ ، ترجمة : ٤٣٥ .
(٣) " المصدر السابق " : ٢ / ٦٥٨ ، ترجمة : ٢٤٠ .

ياقوت الحموي وكتابه إرشاد الأريب ◆ إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء

وقال في ترجمة أحمد بن يوسف القفطي " ومات سنة ثلاث عشرة ومائتين ، وقيل أربع عشرة ومائتين " . (١)

وقال في ترجمة حماد بن سلمة البصري : " مات حماد في ذي الحجة سنة سبع وستين ومائة ، وقيل سنة تسع وستين في خلافة المهدي " . (٢)

وقال في ترجمة خالد بن يزيد بن معاوية : " توفي خالد بن يزيد سنة تسعين ، وقيل سنة خمس وثمانين " . (٣)

وقال في ترجمة الأحفش : " توفي سنة خمس عشرة ومائتين ، وقيل سنة إحدى وعشرين " . (٤)

وقال في ترجمة محمد بن سلام الجمحي : " توفي سنة اثنين وثلاثين ومائتين ، وكان ذلك في السنة التي مات فيها الواثق وبويع المتوكل بن المعتصم ، وقال موسى بن هارون توفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين " . (٥)

وكان ياقوت في بعض الأحيان يذكر أكثر من تاريخين للوفاة دون ترجيح أحدهم :

ومنها : قوله في ترجمة ابن ماکولا : " قال أبو ناصر : قتل أبو ناصر ابن ماکولا

بالأهواز من نواحي خوزستان إما في سنة ست أو سبع ، وقال ابن الجوزي في سنة خمس وثمانين وأربعمائة " . (٦)

(١) " المصدر السابق " : ٥٦٧ / ٢ ، ترجمة : ٢١٥ .

(٢) " المصدر السابق " : ١٢٠١ / ٣ ، ترجمة : ٤٢٥ .

(٣) " المصدر السابق " : ١٢٤١ / ٣ ، ترجمة : ٤٥٠ .

(٤) " المصدر السابق " : ١٣٧٦ / ٣ ، ترجمة : ٥٤٨ .

(٥) " المصدر السابق " : ٢٥٤١ / ٦ ، ترجمة : ١٠٥٦ .

(٦) " معجم الأدباء " : ١٩٨٧ / ٥ ، ترجمة : ٨٤٩ .

ياقوت الحموي وكتابه إرشاد الأريب ◆ إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء

وقوله في ترجمة يعقوب بن إسحاق : " ومات يوم الاثنين لخمس خلون من رجب سنة ثلاث وأربعين ومائتين ، وقيل أربع وأربعين ، وقيل سنة ست وأربعين " . (١)

وقوله في ترجمة محمد بن إسحاق : " ومات محمد بن إسحاق سنة خمسين ، أو إحدى أو اثنتين وخمسين ومائة " . (٢)

وفي ترجمة محمد بن حرب ، يقول : " مات بدمشق في سنة إحدى وثمانين أو اثنين وثمانين ، وحدثنى ابن الجيراني ، قال : مات شيخنا بدمشق في سنة ثمانين وخمسائة " . (٣)

وفي ترجمة محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي ، يقول : " توفي ابن الأعرابي سنة ثلاثين ومائتين ، وقيل سنة اثنين وثلاثين ومائتين " . (٤)

وأحيانا يذكر أربعة تواريخ للوفاة ، وهذا قليل في معجم الأدباء ، ولكن من الأهمية نذكر ذلك في بحثي هذا ، منها :

قوله في ترجمة معمر بن المثنى : " قال أبو موسى محمد بن المثنى : توفي أبو عبيدة سنة ثمان ومائتين ، وقال الصولي سنة سبع ، وقال المظفر بن يحيى سنة تسع ، وقيل سنة إحدى عشرة ، وقيل ثلاث عشرة وله ثمان وتسعون سنة " . (٥)

- قوله في ترجمة الكسائي : " ومات بالري صحبة الرشيد سنة اثنتين أو ثلاث وثمان ومائة ، وقيل بعد ذلك في سنة تسع وثمانين ، وقال مهدي بن سابق في سنة اثنتين وتسعين ومائة " . (٦)

(١) " المصدر السابق " : ٦ / ٢٨٤١ ، ترجمة : ١٢٤٩ .

(٢) " المصدر السابق " : ٦ / ٢٤١٨ ، ترجمة : ٩٩٥ .

(٣) " المصدر السابق " : ٦ / ٢٤٨٣ ، ترجمة : ١٠٢٤ .

(٤) " المصدر السابق " : ٦ / ٢٥٣٤ ، ترجمة : ١٠٤٧ .

(٥) " المصدر السابق " : ٦ / ٢٧٠٨ ، ترجمة : ١١٥٢ .

(٦) " المصدر السابق " : ٤ / ١٧٣٨ ، ترجمة : ٧٥٣ .

- ومن التراجمة القليلة التي ذكر فيها ياقوت ترجيحه لأحد التاريخين المذكورين في الوفاة ، قوله في ترجمة الحسن بن إبراهيم بن زلّاق : " مات يوم الأربعاء لخمس بقين من ذي القعدة سنة ست وثمانين وثلاثمائة في أيام الحاكم والأول أظهر " . (١)

- وقوله في ترجمة أحمد بن أبي يعقوب المعروف بابن الداية : " مات أحمد بن يوسف في سنة نيف وثلاثين وثلاثمائة وأظنها سنة أربعين وثلاثمائة " . (٢)

- وقوله في ترجمة وهب بن منبه : " مات وهب وهو على قضاء صنعاء أربع وعشرين ومائة ، وقيل سنة عشروالأول أصح " . (٣)

هذا إن كان ياقوت هو المرجح ، وأحيانا يذكر ترجيح من سبقه ، كقوله في ترجمة القاسم بن معن : " ومات سنة خمس وسبعين ومائة خرج مع بعض أسباب الرشيد إلى الرقة فمات في رأس العين ، وقال أحمد بن كامل القاضي مات القاسم بن معن في سنة ثمان وثمانين ومائة ، قال المرزباني والأول أصح " . (٤)

وكان ياقوت في بعض الأحيان يذكر تاريخ الوفاة مرتين ، مرة في أول الترجمة ، ومرة في آخرها ، وهذا إن كانت الترجمة طويلة فلعله خاف من طول الترجمة أن ينسى القارئ تاريخ الوفاة ، ولعلمه بمدى أهمية ذكره لتاريخ الوفاة ، فإنه يذكره للقارئ مرة أخرى في آخر الترجمة ، ففي ترجمة إبراهيم الصولي أبي إسحاق الكاتب ، يقول في أول الترجمة : " مات في شعبان سنة ثلاث وأربعين ومائتين بسامرا وهو يتولى ديوان النفقات والضياع " . (٥)

(١) " المصدر السابق " : ٢ / ٨٠٧ ، ترجمة : ٣٠١ .
(٢) " المصدر السابق " : ٢ / ٥٥٩ ، ترجمة : ٢١٤ .
(٣) " المصدر السابق " : ٦ / ٢٨٠٢ ، ترجمة : ١٢١٧ .
(٤) " المصدر السابق " : ٥ / ٢٢٣١ ، ترجمة : ٩١٣ .
(٥) " المصدر السابق " : ١ / ٧٠ ، ترجمة : ١٦ .

ياقوت الحموي وكتابه إرشاد الأريب ◆ إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء

ثم عاد ياقوت ليذكر هذه الجملة مرة أخرى مع اختلاف طفيف في آخر الترجمة ، فقال :
" ومات إبراهيم بن العباس الصولي ، في سنة ثلاث وأربعين ومائتين في شعبان وهو يتولى ديوان الضياع والنفقات بسامرا " . (١)

وما وقع من ياقوت في إثباته لتاريخ الوفاة ، وقع منه في تاريخ الميلاد ، فأحيانا يذكر أكثر من تاريخ للميلاد دون ترجيح ، وأحيانا يذكر ذلك ويرجح أحد التاريخين ، ومن التراجم التي نجد فيها ذلك :

- قوله في ترجمة إبراهيم الصولي : " مولده سنة ست وسبعين ومائة ، وقيل سنة سبع وستين " . (٢)

قوله في ترجمة الطبري : " مولده سنة أربع أو سنة خمس وعشرين ومائتين " . (٣)
قوله في ترجمة يحيى بن سعدون القرطبي : " ولد بقرطبة سنة ست وثمان وأربعمائة ، وقيل سنة سبع " . (٤)

وأحيانا أخرى يذكر أكثر من تاريخ للوفاة مرجحا أحدها معللا لسبب ترجيحه ، كقوله في ترجمة إبراهيم بن هلال أبي إسحاق الهرازي : -

" مات يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وثمانين وثلاثمائة عن إحدى وسبعين سنة . مولده في سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة ، كذا ذكره حفيده أبو الحسن إبراهيم في تاريخه " . (٥)

ويعقب ذلك بقول الثعالبي في " اليتيمة " التي يقول فيه : " بلغ من العمر تسعين سنة " . (٦)

(١) " المصدر السابق " : ١ / ٨٦ ، ترجمة : ١٦ .

(٢) " المصدر السابق " : ١ / ٧٠ ، ترجمة : ١٦ .

(٣) " المصدر السابق " : ٦ / ٢٤٤١ ، ترجمة : ١٠١٠ .

(٤) " المصدر السابق " : ٦ / ٢٨١٦ ، ترجمة : ١٢٢٦ .

(٥) " المصدر السابق " : ١ / ١٣١ ، ترجمة : ٤١ .

(٦) " المصدر السابق " : ١ / ١٣١ ، ترجمة : ٤١ .

ياقوت الحموي وكتابه إرشاد الأريب ◆ إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء

ثم يقول معلقاً على خطأ الثعالبي معللاً لذلك : "والذي أورثته من تاريخ حفيده وهو أعلم به" (١).

فياقوت إذن رجح قول حفيده ، وذلك لأنه أعلم بجده من الثعالبي ، ويتضح في ذلك أدب ياقوت مع من ينقل منه ، فهو لم يصرح بخطأ الثعالبي، وإنما لمح لذلك ونوه إليه ، وهذا ظاهر في موضع آخر أخطأ فيه الثعالبي ، حيث خلط بين ترجمتين فصحح ياقوت ذلك . وأحياناً يذكر مكانين للوفاء ومثل ذلك ما حدث في ترجمة عمرو بن عثمان بن قنبر ، يقول :

" مات فيما ذكره بن قانع بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة ، وقال المرزباني مات بشيرا سنة ثمانين ومائة " . (٢)

* وزيادة في تحريه للدقة أورد في ترجمة الخليل بن أحمد الفراهيدي أكثر من تاريخ وفاة كلها يناقض بعضها بعضاً ، فمما اتفق عليه المترجمون الذين ترجموا للفراهيدي أنه مات وعمره أربع وسبعون سنة ، وقد ذكر ياقوت ذلك في بداية ترجمته ، قائلاً : " مات سنة خمس وسبعين ومائة عن أربع وسبعين سنة " . (٣)

وعاد ليؤكد هذا التاريخ قبل نهاية الترجمة ، قائلاً :
" وتوفي سنة خمس وسبعين ومائة " (٤) دون ذكره للعمر ، ثم يعود مرة أخرى ليذكر تاريخين لوفاة غير التاريخ السابق ، يقول :

" توفي سنة ستين ومائة ، وقيل سبعين ومائة وله أربع وسبعون سنة " . (٥)

(١) " المصدر السابق " : ١ / ١٣١ - ١٣٢ ، ترجمة : ٤١ .

(٢) " المصدر السابق " : ٥ / ٢١٢٣ ، ترجمة : ٨٧٣ .

(٣) " المصدر السابق " : ٣ / ١٢٦٠ ، ترجمة : ٤٦٥ .

(٤) " المصدر السابق " : ٣ / ١٢٦٩ ، ترجمة : ٤٦٥ .

(٥) " المصدر السابق " : ٣ / ١٢٧١ ، ترجمة : ٤٦٥ .

ياقوت الحموي وكتابه إرشاد الأريب ◆————◆ إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأديباء

وهذا التاريخ الأخير هو الذي اعتمده ابن النديم في " الفهرست " (١) ، والعجيب أن ياقوتا ذكر تاريخ ميلاد الفراهيدي قائلًا : " مولد الخليل سنة مائة " (٢) .

ولواعتمدنا سنة ميلاده تلك التي ذكرها ياقوت وأخذنا في الاعتبار أن عمره أربع وسبعون سنة لكان تاريخ وفاة الخليل أربع وسبعون ومائة ، وهذا التاريخ لم يذكره ياقوت ، ولا ابن النديم ، والواضح من خلال ما قاله ياقوت في تاريخ وفاته ترجيحه للتاريخ الأول ، أي سنة خمس وسبعين ومائة ولتحريه الدقة لم يذكر هذا صراحة خوفاً من الخطأ . ومن تحريه للدقة في إثبات المواليد والوفيات والتي أخذها ياقوت على عاتقه ، مازجا ذلك بشخصيته الناقدة المتأهبة للنقد دوماً ، العالمة بكل حرف وكل كلمة تنقلها من الكتب التي اتخذها مصدراً لترجمه .

منها قوله في ترجمة محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان ناقلنا عن الخطيب البغدادي : " مات فيما ذكره الخطيب لثمان خلون من ذي القعدة سنة مائتين وتسع وتسعين في خلافة المقتدر " . (٣)

وتال ناقلنا عن أبي حيان التوحيدي :

" وما رأيت مجلساً أكثر فائدة وأجمع لأصناف العلوم وخاصة ما يتعلق بالتحف والطرف والنتف من مجلس ابن كيسان " (٤) .

ونذكر عن أبي حيان قول الصابئ في ابن كيسان ، قال :
" هذا الرجل من الجن إلا أنه في شكل إنسان " . (٥)

(١) " الفهرست " ابن النديم : ٤٢ / ١ .
(٢) " معجم الأديباء " : ١٢٦٩ / ٣ ، ترجمة : ٤٦٥ .
(٣) " المصدر السابق " : ٢٣٠٦ / ٥ ، ترجمة : ٩٥٩ .
(٤) " المصدر السابق " : ٢٣٠٨ / ٥ ، ترجمة : ٩٥٩ .
(٥) " المصدر السابق " : ٢٣٠٨ / ٥ ، ترجمة : ٩٥٩ .

ياقوت الحموي وكتابه إرشاد الأريب ◆————◆ إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء

وقام ياقوت بعد الانتهاء من قول أبي حيان التوحيدي بالتعليق على كل ما ورد في الترجمة ، وما نقله من الخطيب ومن أبي حيان ليثبت خطأ الخطيب البغدادي في تاريخ وفاة ابن كيسان ، يقول :

" هكذا حكى أبو حيان ، ولا أرى أبا حيان أدرك ابن كيسان هذا إن صحته وفاته التي ذكرها الخطيب ولا يكون الصابي أيضاً أدركه لأن مولد الصابي في سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة " . (١)

هكذا ويتضح منهج ياقوت في النصوص التي استقاها من مصادره ، فيقوم بنقدها ، ويذكر رأيه موضحاً السبب ، ولم يقم بذلك بطريقة فظة ولا جارحة لمن سبقه من العلماء أصحاب المصادر التي اعتمد عليها ، بل يذكر لهم العذر ، فيقول مثلاً :

" والذي ذكره الخطيب لا شك سهو " (٢) .

وفي هذا دليل على أدب ياقوت وسمو أخلاقه ، حيث علل خطأ الخطيب في تاريخ وفاة ابن كيسان بأن الخطيب قد وقع في هذا الخطأ سهواً ، وهذا من أدبه مع مؤلفي مصادره .

ولم يقف ياقوت عند حد بيان خطأ تاريخ الوفاة ، بل عمل جهده وذهنه في البحث عن التاريخ الصحيح للوفاة ، وقام بالبحث في كل الكتب التي ترجمت وتكلمت عن ابن كيسان إلى أن وجد ضالته في تاريخ أبي غالب همام ، يقول :

" وجدت في تاريخ أبي غالب همام بن الفضل بن المهذب المعري أن ابن كيسان مات في سنة عشرين وثلاثمائة " . (٣)

(١) " المصدر السابق " : ٢٣٠٨ / ٥ - ٢٣٠٩ ، ترجمة : ٩٥٩ .

(٢) " المصدر السابق " : ٢٣٠٩ / ٥ ، ترجمة : ٩٥٩ .

(٣) " المصدر السابق " : ٢٣٠٩ / ٥ ، ترجمة : ٩٥٩ .

ياقوت الحموي وكتابه إرشاد الأريب ◆ إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء

وهذا جهد لا بأس به ، كما أنه التزم منه بالمنهج الذي يسير عليه .

ومن شغفه بتحديد مكان وفاة من قابلهم حتى ولو لم يترجم لهم في معجمه ، فمثلا

في ترجمة علي ابن خليفة النحوي ابن المنقى ، يقول :

" أنشدني أبو الفضل محمد بن أحمد بن خميس المغربي الوكيل بباب القاضي

وهو موصلى المولد ، مات في جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وستمائة " . (١)

وئي نفس الترجمة يقول :

" وأنشدني بزّن بن سنقر الموصلى ، قال : أنشدني شيخنا أبو عبد الله الحسين ابن علي

بن خليفة النحوي الأديب ، ومات بياشزي من قرى البقعاء في سنة ثلاث

وخمسمائة " . (٢)

فياقوت حتى قبيل وفاته بأربع سنوات ما زال شغوفاً بإثبات الوفيات لعلمه

بأهمية تاريخ ومكان الوفاة بالنسبة لكل من يعمل بالأدب .

(١) " المصدر السابق " : ٤ / ١٧٥٧ ، ترجمة : ٧٥٨ .

(٢) " المصدر السابق " : ٤ / ١٧٥٨ ، ترجمة : ٧٥٨ .

(٣) _ منهجه في الاستشهاد بالأبيات الشعرية .

في الحقيقة لم يقف ياقوت الحموي على ما أورد من النصوص الثرية فقط ، بل تخطى ذلك إلى الاستشهاد بالأبيات الشعرية ، بل التعليق عليها من حيث المناسبة التي قيلت فيها ، وبيان غريبتها وتوضيح بعض المعاني التي قد تستعصي على القارئ ، وياقوت في استشهاده بالأبيات الشعرية يعمل قريحته ونفسه الشاعرة ، فكان يستشهد بالأبيات التي تخدم الترجمة ولا تكون شاذة في وسطها ، فمن ذلك تعليقه على بيت للحواراني الذي هجا فيه ابن المدير ، يقول :

"وقال مخلص بن علي الشامي الحواراني يهجو ابن المدير :-

(من الوافر)

على أبوابه من كل وجهه قصدت له أخو مر ابن أد
يعني ضبة بن أد ، يعني أبوابه مضببة باللؤم أو محكمة عن الخير ، وكان ابن المدير ينسب إلى ضبة :

أخو لخم أعارك منه ثوبا منيئا بالقميص لك الأجد
وأخولخم يريد جذاما :

أبوك أراد أمك حين زفت ألم توجد لأمك بنت سعد
بنت سعد : يريد عذرة بن سعد بن هذيم القبيلة المعروفة .

وزبد في الهجاء بغير دالـ أحب إليك من عسل بزبد
رأيتك لا تحب الود إلا إذا ما كان من عصب وجلد
أراني الله عرك في الجعبي وعينك عين بشار بن برد

ياقوت الحموي وكتابه إرشاد الأريب ◆ إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء

" العر : الجرب ، الجعي : الإست ، وعين بشار يعني أعمى ، لأن بشار بن برد كان أعمى " . (١)

وكأن ياقوت يلقي محاضرة في شرح هذه الأبيات ، حيث بين غريب ألفاظها ، ووضح معانيها ، ووضح المقصود بالأسماء التي وردت في تلك الأبيات ، كقوله : بنت سعد : يريد عذرة بن هذيم القبيلة المعروفة ، كما وضح المقصود من قول الشاعر من عين بشار ، وإن كانت تلك الأبيات فيها ما يخالف أخلاق ياقوت ، فنحن لم نعتد منه تلك النوعية من الأبيات .

لذا فتعليق ياقوت على ما استشهد به من أبيات ، وشرحه لها يعد من الجانب الإيجابي في الكتاب .

* ومن تعليقه على ما يستشهد به من أبيات ، قوله في ترجمة أحمد بن محمد بن إبراهيم اللؤوي^(٢) بعد أن أورد له أبياتا هوقائلها قام بالتعليق على البيت الأخير فقط والبيت هو :

(من الطويل)

حرمت مناي منك إن كان ذا الذي تقوله الواشون عني كما قالوا
قال ياقوت معلقا على هذا البيت : " وهذا البيت الأخير تضمن من أبيات لها قصة أنا ذاكرها : ذكر أبو الفرج علي بن الحسين في كتابه ، قال : كان عبد الله بن محمد القاضي المعروف بالخلنجي ابن أخت علويه المغني " (٣)

(١) " معجم الأدباء " : ١ / ١٠٤ ، ترجمة : ٢٩ .
(٢) " المصدر السابق " : ١ / ١٧٢ ، ترجمة : ٤٧ .
(٣) " المصدر السابق " : ١ / ١٧٢ ، ترجمة : ٤٧ .

ياقوت الحموي وكتابه إرشاد الأريب ◆————◆ إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء

وذكر ياقوت القصة بأكملها وكان البيت الذي ضمنه أحمد بن إبراهيم الخنجي

المذكور هو :

برئت من الإسلام إن كان ذا الذي تقوله الواشون عني كما قالوا
واستطرد ياقوت إلى أن وصل إلى تغيير المأمون لهذا البيت لأن فيه تبرئة من
الإسلام ، فغيره ؛ إلى :

(من الطويل)

حرمت مناي منك أن كان ذا الذي تقوله الواشون عني كما قالوا
وهذا الذي ذكره ياقوت يدل على أنه ليس بمترجم فقط ، بل هو أديب ناقد لما
يكتب ولما يستشهد به ، وهو بهذا يتميز عن كل من قام قبله وبعده فكان لياقوت ذهن
حاضر ، فالتضمن من الموضوعات البلاغية التي لا يصل إليها إلا رجل واسع الاطلاع ، عالم
بالأدب وأهله ، قارئ حاذق ، أديب بارع .

وتأكيدا لهذا الحس النقدي نذكر ما قاله في ترجمة محمد بن فضلون^(١) وإن
كانت تلك الترجمة ليست من معجم الأدباء بل هي من معجم البلدان ، نقلها دكتور
إحسان عباس منه ، وكانت منشورة في الضائع من معجم الأدباء أيضا ، يقول ياقوت :
" قال ياقوت في معجم البلدان : كنت مرة معه أعارض إعراب شيخنا أبي البقاء
لقصيدة الشنفرى اللامية إلى أن بلغنا قوله :

(من الطويل)

وأستف ترب الأرض كي لا يرى له علي من الطول امرؤ متطول

(١) " معجم الأدباء " : ٦ / ٢٦٠١ ، ترجمة : ١٠٩٩ .

ياقوت الحموي وكتابه إرشاد الأريب ◆ إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء

فأنشدني لنفسه في معناه : (من البسيط)

مما يؤجج كربى أنني رجل سبقت فضلا ولم أحصل على السبق " (١)
حتى وصل إلى قوله :

وقد ألين وأجفو في محلهما فالحزن والسهل مخلوقان في خلقي
فقلت له : قول الشنفرى أبلغ لأنه نزهة عن ذي الطول وأنت نزهتها عن اللئيم ،
قال : صدقت ، لأن الشنفرى كان يرى متطولا فينزه نفسه عنه ، وأنا لا أرى إلا اللئيم
ككيف أكذب ؟ ! فخرج من اعترضني إلى أحسن مخرج " (٢)

وهنا قضية نقدية أخرى غير قضية " التضمن " السابقة ألا وهي قضية " حسن
الخرج " ، حيث علق على رد ابن فضلون له بأن هذا من حسن الخرج .

* وعلق ياقوت على بيتين لابن الضحاك ذكرهما وهما :

(من البسيط)

"أصبحت من أسراء الله محتسبا في الأرض نحو قضاء الله والقدر
إن الثمانين إذ وفيت عدتها لم تبق باقية مني ولم تذر
قلت : والأصل في قول الحسين بن الضحاك هذا الحديث الذي رواه ابن قتيبة في
"غريب الحديث " ، قال : حدثنا أبو سفيان الغنوي ، حدثنا معقل بن مالك عن عبد
الرحمن بن سليمان عن عبيد الله بن أنس عن أنس عن النبي _ صلى الله عليه وسلم _ ،
قال : إذا بلغ العبد ثمانين سنة فإنه أسير الله في الأرض تكتب له الحسنات وتمحى عنه
السيئات " (٣)

(١) " المصدر السابق " : ٦ / ٢٦٠١ ، ترجمة : ١٠٩٩ .

(٢) "معجم الأدباء " : ٦ / ٢٦٠١ ، ترجمة : ١٠٩٩ .

(٣) " المصدر السابق " : ٣ / ١٠٦٧ ، ترجمة : ٣٧٤ .

ياقوت الحموي وكتابه إرشاد الأريب ◆ إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء

وهنا اقتباس وضحه ياقوت من حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وتلك قضية الثالثة من القضايا الشعرية وضحاها ياقوت .

وقد تجلى هذا المنهج _ التعليق على الأبيات الشعرية _ في ترجمته لعثمان بن عيسى البلطي أبي الفتح النحوي ، حيث ذكر أبياتا كثيرة له ، وبجوار البيت الذي يرى أن به صعوبة على القارئ يضع معنى البيت بين قوسين ، وقد فعل هذا كثيرا في هذه الترجمة ، مثل :

(من الرجز)

" مهدمة العمر لحر إذا	أصبح بين الناس ذا مهدمه	(الثياب الخرقه)
محرمه الملحف أولى به	إياك أن ترعى له محرمه	(أي حرمة)
مسلمة يمنعها غاضب	حقا فأمسى جوره مسلمه	(أي خادله)
مظلمة يفعلها عامدا	تلقيه يوم الحشر في مظلمه (أراد قوله : للظالم	
	ظلمات يوم القيامة) (١)	

ومن تعليقه على بعض الأبيات :

"اسع لا بقاء سنا	أنساً قبا لعسا
السنا : الشرف وقصره ضريرة ، أنساً : آخر ، واللعا : العذبات الأرياق ، أي آخر	
عنه محبة هذا الشرف هذه النسوة الموصوفات " . (٢)	

وشرح كثيرا من الأبيات ؛ بل تخطى التعليق والشرح إلى توضيح الإعراب للكلمة ومنها ما فعله مع أبيات البلطي حيث كتب البلطي أبياتا يجوز في قوافيها الرفع والنصب والخفض ، فوضع إعراب القوافي رفعا ونصبا وجرا ، يقول :

(١) " معجم الأدباء " : ٤ / ١٦١٦ - ١٦١٧ ، ترجمة : ٦٩٨ .

(٢) " المصدر السابق " : ٤ / ١٦١٧ ، ترجمة : ٦٩٨ .

ياقوت الحموي وكتابه إرشاد الأريب ◆————◆ إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء

"وله أبيات يحسن في قوافيها الرفع والنصب والخفض

إني امرؤ لا يطبييـــــــــــــــــني الشادن الحسن القوام (ما)

رفع القوام بالحسن صفة مشبهة باسم الفاعل والتقدير الحسن قوامه ، كما تقول:

مررت بالرجل الحسن وجهه ، ونصبه على الشبه بالمفعول به ، وخفضه بالإضافة .

فارقــــــــــــــــت شرة عيشــــــــــــــــتي إذا ما فارقــــــــــــــــتني والعرام (ما)

رفع العرام لأنه على الضمير في فارقــــــــــــــــتني ، ونصبه عطفا على شرة ، وخفضه عطفا

على عيشــــــــــــــــتي". (١)

ونذكر أبياتا أخرى كثيرة له موضحا الأوجه الإعرابية الثلاثة ، فياقوت إذن

نستطيع أن نضيف له لقباً آخر ، نقول : ياقوت الحموي الأديب المؤرخ الرحالة الناقد

الشاعر الأديب " اللغوي " .

وغاية ياقوت من كل تعليقاته التيسير على القارئ ، فقد قام بكتابة المعجم ليكون

رمزاً للترجمة الأدبية ، لذا اهتم بتاريخ الوفاة والميلاد ، واهتم بذكر كل ما وصله من أخبار

من ترجم لهم ، وقام بتصحيح الأخطاء التي وجدها ، فهو لم يدع لنا في كثير من الأحيان

تشوقاً إلى شيء عن هذا الأديب أو اللغوي أو المقرئ أو، فلياقوت الحق إذن أن

يضمن بهذا الكتاب على كل من أراده ، وله أن يبخل به ولا يعيره إلى أحد ، فهذا الكتاب

موسوعة ولا شك قد أخذ منه جهداً كبيراً ووقتماً كثيراً حتى وصل به إلى الصورة التي

ارتضاها هو للكتاب بناء على ما أخذ من خبرة بعد أن اطلع على كتب الآخرين في مجال

الترجمة ، فحاول أن يتفادى ما وقع من أخطاء فيما سبقه من مؤلفات .

(١) " معجم الأدباء " : ٤ / ١٦١٨ ، ترجمة : ٧٩٨ .

ياقوت الحموي وكتابه إرشاد الأريب ◆ إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء

ولياقوت منهج خاص في الاستشهاد بالأبيات الشعرية فهو أحيانا يضيف بعض الأبيات التي أغفلها المصدر الذي ينقل منه ، هذا إن سمع أبياتا أخرى من نفس القصيدة أو وجدها في مصدر آخر ، ولا ينسى تمييز هذه الأبيات التي أضافها عن تلك الموجودة في الكتاب الذي نقل منه ، ففي ترجمة إبراهيم بن محمد نفطويه يقول :

" قال - المرزباني - وأنشدنا لنفسه - يقصد نفطويه - :

(من الكامل)

أتخالني من زلة أتعيب قلبي عليك أرق مما تحسب

قلبي وروحي في يديك وإنما أنت الحياة فأين منك المذهب

قال مؤلف الكتاب - ياقوت - ولم يورد أبو عبيد الله - المرزباني - إلا هذين البيتين وأنشدني بعض الأصدقاء البيت الأول منهما وأتبعه بما لا أعلم أهو من قول نفطويه أو غيره وهو :

(من الكامل)

لا يوحشك ما صنعت فتنثني متجنباً فهواك لا يتجنب

أنت البريء من الإساءة كلها ولك الرضا وأنا المسيء المذنب

وحياة وجهك وهو بدر طالع وسواد شعرك وهو ليل غيب

ما أنت إلا مهجتي وهي التي أحيا بها فترى على من أغضب^(١)

ومنهجه هنا واضح ، وتحريه للدقة والأمانة العلمية أجلى وأوضح ، فهو بعد أن ذكر البيتين اللذين ذكرهما المرزباني لنفطويه علق عليهما ، وأورد ما أنشده إياه بعض الأصدقاء ، ولأمانته أيضا ذكر أنه لا يعلم شيئا عن صحة أو خطأ ما سمع حتى يبرأ نفسه

(١) " معجم الأدباء " : ١١٧ / ١ ، ترجمة : ٣٢ .

ياقوت الحموي وكتابه إرشاد الأريب ◆————◆ إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء

من مغبة الوموع في الخطأ ، فصاحبنا متحرر للدقة خائف من العيب والنقص ، وهذا ما التزم به في مقدمة الكتاب .

وقال معلقا على أبيات نقلها من المرزباني والتي فيها رثاء للحسن بن حسين العلوي نظمها أحمد بن سهل :

" قال المؤلف : هكذا قال المرزباني ولا أدري أيريد صاحبنا هذا أو غير؛ فإنه لم يذكر؛ بأكثر مما كتبناه " (١) .

هذا وكان ياقوت كثيرا ما يملئ عليه حسه الأدبي في أن يورد بعض القصائد الطوال التي أعجبتة ، وهذا دليل على أنه أديب ناقد ، يقول :

" ومن شعر مؤيد الدين الطغرائي قصيدته التي تداوها الرية وتناقلتها الألسن المعرنة بلامية العجم ، وقد رأيت أن أوردتها بتمامها إعجابا بها " (٢) .
- استشهاده بأبيات له .

ومن حس صاحبنا الأدبي وقريحته الشعرية أنه أحيانا يستشهد داخل الترجمة بأبيات شعرية كتبها هو ، ومن ذوقه الأدبي أن القارئ لا يشعر أنه أقحمها داخل الترجمة ، فذكرها لا يقطع سير الترجمة ولا يكون كالشوكة في الحلق ، ومن ذلك ما فعله في ترجمة جعفر بن محمد بن حمدان الموصلية (٣) بعد أن ذكر شيئا من أشعاره ، يقول :

" وله أيضا :

(من الرمل)

" أيها القرم الذي أعوزنا فيه النديد

(١) " معجم الأدباء " : ٢٨٢ / ١ ، ترجمة : ٩٢ .
(٢) " المصدر السابق " : ١١١٠ / ٣ ، ترجمة : ٣٨٥ .
(٣) " معجم الأدباء " : ٧٩٣ / ٢ ، ترجمة : ٢٨٨ .

وأعانتة على المجد مساع وجدود
عجل النجح فإن المطل بالوعد وعيد
قال عبد الله الفقير إليه مؤف هذا الكتاب :

" هذا معنى عن لي من قبل أن أقف على هذه الأبيات ، وكنت أعجب كيف فات
الأوائل اشتماله على مطابقة التجنيس وحسن المعنى مدة حتى وقفت على ما هاهنا ،
فعلمت أن أكثر ما ينسب إلى الشعراء من السرقات إنما هو توارد خواطر ، ووقوع حافر
على حافر ؛ وأما أبياتي فهي :

(من البسيط)

يا سيدا بذ من يمشي على قدم	علما وحلما وآباء وأجدادا
ماذا دعاك إلى وعد تصيره	بالخلف والمطل والتسويق إيعادا
لا تعجلن بوعد ثم تخلفه	فيثمر الود بعد المطل أحقادا
فالوعد بذر ولطف القول منبته	وليس يجدي إذا لم يلق حصادا ^(١)

تكلم ياقوت في كلمات قليلة عن قضية خطيرة ألا وهي قضية " السرقات الشعرية
" التي ألفت فيها مؤفغات عديدة وهي بلا شك قضية خطيرة ، ولكن ياقوت لخصها في قوله :
" فعلمت أن أكثر ما ينسب إلى الشعراء من السرقات إنما هو توارد خواطر ووقوع
حافر على حافر " .

فهذه الكلمات لا تنفي وجود السرقات الشعرية ، بل توضح أن أكثرها لا يعد
سرقة ، بل هو توارد خواطر ، فياقوت لم يكن قد قرأ أبيات جعفر الموصلي حتى ترجم له ،

(١) " معجم الأدباء " : ٢ / ٧٩٧ - ٧٩٨ ، ترجمة : ٢٨٨ ، ابن الشعار : ٣٤٦ / ٩ .

ياقوت الحموي وكتابه إرشاد الأريب ◆ إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء

ومع هذا فقد كتب أبياتا تحمل نفس المعنى ، بل قد تعجب كيف أن الشعراء لم يكتبوا في هذا المعنى مع حسنه .

ومن توارد الخواطر وإيراد ياقوت لأبياته الشعرية ما ورد في ترجمته لقابوس بن وشمكير شمس المعالي^(١) ، حيث تشابهت أبيات كتبها ياقوت مع أبيات لقابوس ، ولم يكن ياقوت قد وقع عليها بعد ، فهي من توارد الخواطر وليست من السرقات الشعرية ، يقول ياقوت :

" وكتب شمس المعالي قابوس إلى عضد الدولة وقد أهدى له سبعة أقلام :

(من الخفيف)

قد بعثنا إليك سبعة أقلام م لها في البهاء حظ عظيم
مرهفات كأنها ألسن الحي يات قد جاز حدها التقويم
وتفاءلت أن ستحوي الأقاليم يم بها كل واحد إقليم
وهذا يشبه قول ابن الصابي وقد ذكر في بابه .

قال مؤلف الكتاب : " وكنت في سنة سبع وستمائة قد توجهت إلى الشام في صحبتي كتب من كتب العلم أتجر فيها ، وكان في جملتها " كتاب صور الأقاليم " للبلخي نسخة رائعة مليحة الخط والتصوير ، فقلت في نفسي لو كانت هذه النسخة لمن يجتدي بها بعض الملوك ويكتب معها هذه الأبيات - وقلتها ارتجالا - لكان حسنا ، والأبيات في معنى أبيات قابوس ، ولم أكن شهد الله وقعت عليها ولا سمعتها ، وهي :

ولما رأيت الدهر جار ولم أجد من الناس من يعدي على الدهر عداكا
ركبت الفلا يحدو بي الأمل الذي يدني على بعد التوائف مثاكا
برمت بأن أهدي إليك هدية فلم أر ما يهديه مثلي لشرواكا

(١) " معجم الأدباء " : ٥ / ٢١٨١ ، ترجمة : ٨٩٩ .

ياقوت الحموي وكتابه إرشاد الأريب ◆ إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء

فجئتُك بالأرضين جمعا تفاؤلا لعلمي بأن الفال رائد عقباكا
فخذ هذه واستخدم الفلك الذي اراه إلهي كي يدور ببغياكا^(١)
والأبيات التي للصائب ذكرها ياقوت في ترجمته لأبي إسحاق الصائب^(٢) ،
حيث يذكر أبياتا له تبين أنه قد أهدى كتاب " الاصطرلاب " إلى المطهر بن عبد الله وزير
عضد الدولة والأبيات هي :

(من البسيط)

"أهدى إليك بنو الحاجات واحتفلوا
لكن عبدك إبراهيم حين رأى
لم يرض بالأرض يهديها إليك فقد
وأقبوس أبيات تشبه هذه مذكورة في بابه"^(٣) .
في مهرجان جديد أنت مبليه
علو قدرك لا شيء يباريه
أهدى لك الفلك الأعلى بما فيه

فياقوت في ذكره للأبيات الشعرية يعمل حسه الأدبي ، فإن تشابهت هذه الأبيات
مع أبيات لشاعر آخر ذكر ذلك ووضحه ، وإن تشابهت مع أبيات له وضح ذلك أيضا ،
فمنهجه في الاستشهاد بالأبيات الشعرية ينبع من شخصية أدبية واسعة الاطلاع ، كثيرة
القراءة شغوفة بالأدب والشعر ، ومن ذلك أيضا ما ورد في ترجمة الصائب حيث ذكر له
أربعة أبيات وهي :

(من البسيط)

" قل للذي بصروف الدهر عيرنا
هل عاند الدهر إلا من له خطر
أما ترى البحر يطفو فوقه جيف
ويستقر بأقصى قعره الدرر

(١) معجم الأدباء : ٥ / ٢١٨٤ - ٢١٨٥ ، ترجمة : ٨٩٩ .

(٢) " المصدر السابق " : ١ / ١٣٠ ، ترجمة : ٤١ .

(٣) " المصدر السابق " : ١ / ١٣٥ ، ترجمة : ٤١ .

ياقوت الحموي وكتابه إرشاد الأريب ◆ إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأديباء

فإن تكن عبثت أيدي الزمان بنا ونالنا من تأذي بؤسه ضرر
ففي السماء نجوم غير ذي عدد ليس يكسف إلا الشمس والقمر^(١)
ثم علق على هذه الأبيات ذاكرة أخذ الصابئ من كل من ابن الرومي وأبي تمام ،
حيث يقول معلقا :

" أما البيت الثاني فأخذه من قول ابن الرومي :

(من الكامل)

أهر علا قدر الوضيع به وغدا الشريف يحطه شرفه
كالبحر يرسب فيه لأولؤه سفلا ويعلو فوقه جيفه^(٢)

وتوله " في السماء أنجم " مأخوذة من قول أبي تمام :

(من البسيط)

إن الرياح إذا ما أعصفت قصفت عيدان نخل ولا يعبان بالرتم
بنات نعش ونعش لا كسوف لها والشمس والبدر منها الدهر في الرقم^(٣)
وياقوت لم يقتصر على إيراده للأبيات الشعرية له عندما تشبه أبياتا أخرى ، بل
ذكر أبياتا له فيها الحسرة على عدم كتابته لرسائل القطان^(٤) التي عرضها له أبوالمظفر
السمعاني بمرى ، فظل يتحسر على ذلك فكتب أبياتا رآها في ترجمته للقطان وكذا ذكر

(١) المصدر السابق : ٥ / ٢١٨٣ - ٢١٨٤ .

(٢) " ديوان ابن الرومي " : ٤ / ٥٧١ ، تحقيق د . حسين نصار ، القاهرة ١٩٧٣م - ١٩٨١م ، (١ - ٨) ، " ديوان
ابن الرومي " ٢ / ٤٠٨ ، شرح أحمد حسن بسج ، طبعة : دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م ،
(١ - ٤) .

(٣) " معجم الأديباء " : ٥ / ٢١٨٤ ، وانظر ديوان أبي تمام : ٣ / ٢٨٠ ، تحقيق : محمد عبده عزام ، طبعة : دار
المعارف ، د . ت .

(٤) " معجم الأديباء " : ٣ / ٩٦٢ ، ترجمة : ٣٣٨ .

ياقوت الحموي وكتابه إرشاد الأريب ◆————◆ إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء

أبيات له غاية في الحسن ، وذلك في ترجمته لكamal الدين عمر بن أحمد وهو معاصر له (١) ،
ستأتي إن شاء الله في مكانها من البحث .

هذا كل ما استشهد به ياقوت لنفسه من أبيات في معجم الأدباء .

(١) " المصدر السابق " : ٥ / ٢٠٩١ ، ترجمة : ٨٦١ .

(٤) - منهجه في الاختصار .

ولما كان الاختصار شغل ياقوت الشاغل حافظ عليه ، ووضعه دائماً نصب عينيه ، فإن كان ما ينقله من الممكن اختصاره دون أن يؤثر في الترجمة قام بالاختصار مشيراً إلى ذلك بكلمات قليلة تفيد القارئ ومنها ، قوله :

" ثم ذكر أبو سعد جماعة كثيرة ممن سمع بجرجان والري والعراق والحجاز والشام ثم قال : كما تنطق به تصانيفه وتخرجاته ولم يتفرغ للإملاء لاشتغاله بالمهمات التي هو بصدها ، ثم ذكر جماعة روى عنه ، ثم قال : وصنف التصانيف وجمع الفوائد وعمل التواريخ ، منها : كتاب التاريخ لبلدنا مرى ، ومسودته عندنا بخطه ، وأثنى عليه ثناء طويلاً ، وذكر أن الخطيب أبا بكر ذكره في تاريخه ، وأنه كتب عنه وكتب هو عن الخطيب ، ووصفه بالحفظ والعرفه والذب عن أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم روى عنه أخباراً وأسانيد لغيره ؛ منها : ما أسنده إليه ، وقال : أنشد الشريف أبو الحسن عمران أبو موسى المغربي لنفسه " (١) .

أما عن الألفاظ التي تدل على الاختصار ، وداًئماً ما استعملها ياقوت في جل تراجمه :

(١) ذكر : وذلك إذا ما أورد ياقوت المؤلف صاحب المصدر الذي أخذ منه ، فإنه يذكره مرة واحدة في بداية الاقتباس ، ثم يكتفي بذلك ويشير فقط إلى أن هذا الاقتباس الجديد من نفس المصدر السابق .

(٢) وصنف التصانيف : وذلك عند الاختصار ، أو تجنب الحديث عن المؤلفات التي ذكرت في المصدر الذي نقل منه ياقوت ، وليس ذلك لكثرة تلك الكتب بل طلباً للاختصار لأن ياقوتاً ذكر في بعض التراجم كتباً فاقت المائة كتاب لمؤلف واحد .

(١) " معجم الأدباء " : ١ / ٣٦٠ ، ترجمة : ١٠٦

(٣) وأثنى عليه : وذلك إذا ما طال ثناء المؤلف على من يترجم له.

(٤) ووصفه : وهذا إن طال الوصف لأحد الشخصيات التي ترجم له ياقوت من

قبل أحد المؤلفين الذين نقل منهم ياقوت .

(٥) _ ثم روى عنه أخبارا وأسانيد : هذا إن طالت أخباره ونقصت فيها

الفائدة ، ورأى ياقوت أنه لا فائدة ولا طائل من ذكرها .

وفي الحقيقة لم يفعل ياقوت ذلك في الغالب إلا إن وجد أن صاحب الترجمة لم يذكر أخباره غير واحد ، ففي هذه الحالة لا ينقل كل ما كتب في هذا المصدر خوفاً من أن يكون ناقلاً وحسب ، وليس النقل وكفى من درب ياقوت في تراجمه ، فهو صاحب شخصية لا بد وأن تظهر في تراجمه ، حتى ولو اضطرت الظروف أن يصير ناقلاً فقط تجده ينقل من كل بستان زهرة ، فينقل من هذا ما استشهد به من أخبار شعرية ، ومن ذاك ما ذكره من تاريخي الميلاد والوفاة ، ومن آخر ما ذكره من أخبار وحكايات غريبة ، ومن غيرهم ما ذكره من مؤلفات وكتب ، وفي كل الأحيان تظهر شخصيته الأدبية الناقدة .

والاختصار عام في بناء كل تراجمه ، وإيثارا للدقة نقول معظم تراجمه ، ومن ذلك أنه لا يكرر ما يكتب بل يشير إلى مكانه في الكتاب ، وهذا واضح في ترجمته لأحمد البلخي حيث ، يقول :

" وقد وصفه أبو حيان في كتابه " تقرّظ الجاحظ " بوصف ذكرته في أخبار أبي حنيفة أحمد ابن داود ، فاحتسبت به كعادتي في الإيجاز وتركت التكرير (١) " .
فقد صار الإيجاز عادة من عادات ياقوت في كتابه .

وكذا قوله في ترجمة صالح بن عبد القدوس : " وله أخبار يطول ذكرها " (٢) .

(١) " معجم الأدباء " : ٢٧٤ / ١ ، ترجمة : ٩٢ .
(٢) " المصدر السابق " : ٤ / ١٤٤٥ ، ترجمة : ٦٠٠ .

ياقوت الحموي وكتابه إرشاد الأريب ◆ إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء

ومن التراجُم التي اختصرها ياقوت ، أو كانت قصيرة بسبب اعتماده على مصدر واحد مع العلم أنه لا توجد مصادر ترجمة لأحمد الميموني^(١) غير هذا المصدر، وكل من ترجم له نقل من ياقوت كفوات الوفيات ، أو بغية الوعاة ، أو الوافي بالوفيات ، أو غيرها من كتب التراجُم ، فمعظم كتب التراجُم نقلت عن ياقوت حتى من عاصره ، كالقفطي ، فقد نقل كثيرا عن ياقوت .

فالميموني لم يترجم له غير أبي الفتح منصور الأصفهاني ، يقول ياقوت ناقلا عن الأصفهاني :

" ذكره أبو الفتح منصور بن المعتز النحوي الأصفهاني المتكلم ، وقد ذكر جماعة من المعتزلة النحويين ، فذكر أبا سعيد السيرافي وأبا علي الفارسي وعلي بن عيسى الرماني وغيرهم ، ثم قال : وأبو بكر أحمد بن علي النحوي البرزندي الشافعي النحوي المعتزلي القائل :

(من الطويل)

إذا مت فانعيني إلى العلم والنهى وما حبرت كفي بما في المحابى
فإني من قوم بهم يفخر الهدى إذا أظلمت بالقوم طرق البصائر"^(٢)

هذا كل ما كتبه ياقوت في هذه الترجمة ، وهي بالطبع قصيرة والسبب قلة المصادر التي ورد فيها ذكر أبي بكر أحمد بن علي النحوي البرزندي .

وكذلك الترجمة التي تلي هذه الترجمة ، وهي ترجمة أحمد بن علي المعروف بابن خشكانجه ، فهذا الرجل لم يترجم له غير ابن النديم في كتابه " الفهرست " لذا قصرت هذه الترجمة .

(١) " معجم الأدباء " : ٣٦٩ / ١ ، ترجمة : ١١٣ .
(٢) " المصدر السابق " : ٣٦٩ / ١ ، ترجمة : ١١٣ .

ياقوت الحموي وكتابه إرشاد الأريب ◆ إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء

وفي أحيان كثيرة يصرح ياقوت بأنه لم يجد ذكرا لشخصيته إلا في مصدر واحد ، وهذا واضح في معجمه ، ومنه قوله في ترجمة أحمد بن علي القاساني :
" لا أعرف من أمره إلا ما قرأته بخط بديع بن عبد الله فيما كتبه عن أبي الحسين أحمد بن فارس اللغوي " (١) .

وقوله : " سألت ولده أبا محمد عبد الله بن أحمد عنه فأعطاني جزءا بخط والده هذا ، وقد ضمنه ذكر نفسه وذكر ولده ، فنقلت منه جميع ما أذكره في هذه الترجمة إلا ما أبيينه " (٢) .

والذي بينه ياقوت وضعه عقب ما نقله من الجزء الذي أعطاه له ابن عبد الله بن أحمد ، فقد قام بالتفريق بين ما نقله ، وبين ما بينه بقوله :
" هذا آخر ما نقلته من خطه " (٣) .

وكثيرا ما صرح ياقوت بأنه لا زال ذاكرا لمنهجه في الاختصار ، ومنها قوله في ترجمة إبراهيم بن حصن :

" وفضائل أبي إسحاق كثيرة اختصرت منها حسب ما شرطت من الإيجاز من تاريخ دمشق لابن عساكر " (٤) .

ومن التزمه بالاختصار قوله في رسالة قرأها :

(١) " معجم الأدباء " : ٣٧٠ / ١ ، ترجمة : ١١٥ .
(٢) " المصدر السابق " : ٤٤٨ / ١ ، ترجمة : ١٤٢ .
(٣) " المصدر السابق " : ٤٥٢ / ١ ، ترجمة : ١٤٢ .
(٤) " المصدر السابق " : ٩٣ / ١ ، ترجمة : ٢٥ .

ياقوت الحموي وكتابه إرشاد الأريب ◆ إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء

"وقرأت بمرء رسالة كتبت من بغداد عن أمير المؤمنين الراضي _ رضي الله عنه _ إلى أبي الحسين نصر بن أحمد الساماني إلى خراسان بقتل العزقري لخصت منها ما يتعلق بابن أبي عون " (١) .

وفي عدة مواضع أخرى من هذه الترجمة يذكر التزمه بهذا المنهج ، فيقول :
" وكذلك بينه وبين الرضي أبي الحسن محمد بن الحسين الموسوي مونة ومكاتبات
أذكر منها ما يليق باختصارنا هذا " (٢) .

ومنها ما قاله في ترجمته لأبي العلاء :
" وغير هؤلاء حذفنا أسماءهم اختصاراً وإنما قصدت الإخبار عن أعراق أبي العلاء
في بيت العلم " (٣) .

وقوله في ترجمة أحمد بن محمد البشتي الخارننجي :
" قال المؤلف : ورأى عليه الأزهري في هذا الفصل بما يطول علي كتبه".
وقوله في ترجمة أبي إسحاق الزجاج :
" قال المؤلف : وهذه المآخذ التي أخذها الزجاج على ثعلب لم يسلم إليه العلماء
باللغة فيها ، وقد ألقوا تأليف في الانتصار لثعلب يضيق هذا المختصر عن ذكرها " (٤) .

ومن التزمه بمنهجه في الاختصار ، عدم ذكر نسب واسم من سبق وترجم له ،
فمثلاً بالنسبة للعائلات الأدبية ، فإنه يذكر في ترجمته لهم ما يشفي العليل ، وعندما يترجم
لأحد من هذه العائلة مرة أخرى فإنه يشير فقط إلى الترجمة السابقة والتي فيها ذكر ما لا بد

(١) "معجم الأدباء" : ١ / ١٠٨ ، ترجمة : ٣١ .
(٢) "المصدر السابق" : ١ / ١٠٨ ، ترجمة : ٣١ .
(٣) "المصدر السابق" : ١ / ٣٠٢ ، ترجمة : ٣٠٢ .
(٤) "المصدر السابق" : ١ / ٥٨ ، ترجمة : ٩ .

من ذكره في الترجمة الحالية ، فمثلا في ترجمته لعمرى بن أسد ، عمرى وإسحاق بن مرار الشيباني ، يقول : " قد تقدم ذكر نسبه ولأئه عند ذكر أبيه " (١) .

ويقصد هنا ترجمة إسحاق بن مرار أبو عمرى الشيباني الكوفي (٢) ، حيث قال في

هذه الترجمة ناقلا من أمالي أبي إسحاق النجيري :

" وإنما قيل له الشيباني لأنه كان يؤب وُد هارون الرشيد الذين كانوا في حجر يزيد بن مزيد الشيباني ، فنسب إليه " (٣) .

وقوله في ترجمة أحمد بن سهل البلخي أبو يزيد :

" وقد وصفه أبو حيان في كتابه في تقريب الجاحظ بوصف ذكرته في أخبار أبي حنيفة أحمد بن داود ، فاحتسبت به كعادتي في الإيجاز وترك التكرير " (٤) .

وقوله في ترجمة سعيد بن هشام :

" ويدس شعرهما في ديوان كشاجم ليثبت مدعاه كما بينا في ترجمة السري " (٥) .

" وحمزة بن بيض أخبار حسان مع عبد الملك بن مروان وابنه وآل المهلب بطلان ذكرها..... " (٦) .

" وأهاجبهما ونقائضهما كثيرة اكتفينا بما أوردناه منهما " (٧) .

" وهي طويلة نحو أربعين بيتا اكتفينا بهذا المقدار ، منها " (٨) .

" وشعر ابن ميادة كثير اكتفينا بما ذكرناه منه " (٩) .

" وهي طويلة اكتفينا منها بهذا المقدار " (١٠) .

-
- (١) "معجم الأديباء" : ٥ / ٢١٠٠ ، ترجمة : ٨١٨ .
(٢) " المصدر السابق " : ٢ / ٦٢٥ ، ترجمة : ٢٢٦ .
(٣) " المصدر السابق " : ٢ / ٦٢٥ ، ترجمة : ٢٢٦ .
(٤) " المصدر السابق " : ١ / ٢٧٤ ، ترجمة : ٩٢ .
(٥) " المصدر السابق " : ٣ / ١٣٧٧ ، ترجمة : ٥٥٠ .
(٦) "معجم الأديباء" : ٣ / ١٢١٩ ، ترجمة : ٤٣٤ .
(٧) " المصدر السابق " : ٣ / ١٢٤٧ ، ترجمة : ٤٥٣ .
(٨) " المصدر السابق " : ٣ / ١٢٥٨ ، ترجمة : ٤٦١ .
(٩) " المصدر السابق " : ٣ / ١٣١١ ، ترجمة : ٤٩١ .
(١٠) " المصدر السابق " : ٣ / ١١٥٢ ، ترجمة : ٣٩٨ .

ياقوت الحموي وكتابه إرشاد الأريب ◆ إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء

"وهي طويلة اكتفينا منها بما ذكرناه" (١).

"وقد أورد هذه الرسالة الجاحظ في كتاب الخلاء وقد تجنبنا الإطالة بذكرها" (٢).
ولولا هذا المنهج الذي انتهجه ياقوت في كتابه لكان هذا المعجم أضعاف أضعاف ما بين أيدينا الآن ، ولصرنا أمام موسوعة أدبية محشوة بالأخبار والأشعار ، والنوادر ، والحكايات ، ومليئة بالأسانيد ، لكن هذا المنهج - الاختصار - هو الذي مكن ياقوت من قصده الذي قصده وهو أن يكون هذا المعجم عظيم الفائدة صغير الحجم .

"وقد أدرك ياقوت ضخامة المادة التي يتألف منها كتابه . ولهذا فقد عمد إلى وسيلتين أمكنه من خلالهما الاقتصاد بعض الشيء في هذه المادة . أما الوسيلة الأولى فهي حذف الأسانيد " إلا من قل رجاله وقرب مناله " . وهو يؤكد أنه لم يفعل هذا عن تقصير ، ففي وسعه ، كما يقول : " إثبات الإسناد سماعاً وإجازة " ، وقد أدرك بحسه العلمي أن ذكر المصادر التي أخذ عنها ضرورة يفرضها غياب الإسناد . ولهذا فهو لم يأل جهداً في كتابه في إثبات هذه المصادر ، يقول في ذلك : " وأثبتت مواضع نقلي ومواطن أخذي من كتب العلماء المعول في هذا الشأن عليهم ، والمرجوع في صحة النقل إليهم " (٣) .

فهذا المنهج الذي انتهجه ياقوت والتمزم به في كثير من الأحيان جعل معجمه صغير الحجم عظيم النفع ، فهو يسوق لنا ما يراه ذو أهمية ، بالرغم من سعة اطلاعه وثقافته وقدرته على أن يطيل لدرجة قد تصل بالقاريء إلى الملل ، ولكنه حاذق فطن فآثر الاختصار على التطويل .

(١) " المصدر السابق " : ٣ / ١١٢٣ ، ترجمة : ٣٨٦ .

(٢) " المصدر السابق " : ٣ / ١٤٠٩ ، ترجمة : ٥٧٩ .

(٣) " المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي " ، دكتور عز الدين إسماعيل (٢٥٦) ، ط : دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ١٩٧٦ م .

وعن الوسيلة الثانية كتب دكتور عز الدين " وأما الوسيلة الثانية التي مكنته من الاقتصاد في مادة كتابه ، فهي قصر معجمه على من اشتهر بالتأليف وصحة الرواية ، أي من قل شعره وكثر نثره ، كما يقول . على أنه يضم إلى هؤلاء الشعراء الذاتية الصيت الذين قاموا بتصنيف كتاب أو أكثر ، مثل أبي تمام والبحتري وأبي العلاء " .

(٥) - تعليقه على ما نقل من نصوص .

قام ياقوت بالتعليق على ما نقل من نصوص شعرية كما سبق ووضحنا ، وهنا سنتناول بالبحث منها آخرا لياقوت في التعليق وهو التعليق على النصوص النثرية التي يستشهد بها ، إما بتوضيحه لغريب ألفاظه إن كانت من اللغة العربية أو غيرها ، أو بترجيح أحد النصوص والأقوال عن الآخر إن تضاربا في المعنى ، وكان لا يكتفي بالترجيح فقط في بعض الأحيان ، بل كان يقوم بتعليل ذلك موضحا أسباب ترجيحه ، من ذلك ما حدث في ترجمة إبراهيم بن ممشاذ أبي إسحاق وفيها :

" وتسخط صحبة أولاد المتوكل ، فتركهم واحق بيعقوب بن الليث " (١) .

تلك هي الرأية الأولى التي قالها حمزة ، أما الثانية والتي قالها حمزة أيضا - لكنها عن عمارة بن حمزة - :

" ونفذ في أيام المعتمد رسولا عنه وعن الموثق إلى يعقوب بن الليث فاحتبسه عنده وتقدمه على كل من ببابه حتى حسده قواد يعقوب وحاشيته ، فأخبر يعقوب أنه يكاتب الموثق في السرفقتله " (٢) .

ثم يعقب ياقوت معلقا على هاتين الرأيتين مرجحا أحدهما قائلا :

" والأولى من هاتين الرأيتين أوضح في أنه هو الذي لحق بيعقوب يدل على ذلك أنه كتب من عند يعقوب إلى المعتمد :

(من المتقارب)

أنا ابن الأكارم من نسل جم وحائز إرث ملوك العجم

(١) " معجم الأدباء " : ١ / ١٢٨ ، ترجمة : ٣٩ .
(٢) " المصدر السابق " : ١ / ١٢٨ - ١٢٩ ، ترجمة : ٣٩ .

ياقوت الحموي وكتابه إرشاد الأريب ◆ إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء

ومحيي الذي باد من عزهم وعفى عليه طوال القدم" (١) .
وكتب صاحبنا لإبراهيم بن ممشاذ عدة أبيات كتبها وهو عند يعقوب إلى المعتمد ليعلل بها على قوله ، وهذا الذي قاله ياقوت سبب في ترجيحه إحدى الرأيتين ، وهذا يدل على حس نقدي عال ، وبديهة متيقظة ، وقريحة متأهبة لفهم كل ما تقرأ ، وذوق عال في فهم مراد الشاعر وغاياته من شعره ، وليس في هذا عجب فلياقوت شعر جيد كتبه في مواقف مختلفة ، وانتقاؤه لأشعار من يترجم لهم يدل دلالة واضحة على هذا الحس النقدي العالي والذوق الرفيع .

- توضيحه لبعض الكلمات من اللغات الأخرى .

ولو تضمن نص من النصوص النثرية كلمات عربية غريبة وصعبة ، أو كلمة ليست من اللغة العربية ككلمة فارسية مثلا ، ورأى أنها قد تصعب على القارئ ، فإنه يوضح معناها حتى تكتمل الفائدة ، فمن ذلك قوله في ترجمة أحمد ابن علي البيهقي :
" أبو جعفر المقرئ اللغوي ويعرف ببو جعفر ، ومعنى هذه الكاف المزيدة في آخر الاسم الفارسي التصغير ، يقولون في تصغير علي : عليك ، وفي تصغير حسن : حسنك ، وفي تصغير جعفر : جعفر ، وما أشبهه " (٢) .

إذا فغاية ياقوت من هذا هو تسهيل ما يكتبه ، أو ما يقتبسه على القارئ .

- توضيحه لوحشي اللغة .

كما كان يوضح الألفاظ الغريبة التي بالعربية ، من ذلك توضيحه للكلمات التي قالها ابن خالويه لأحد تلاميذه :

(١) " المصدر السابق " : ١ / ١٢٩ ، ترجمة : ٣٩ .

(٢) " معجم الأدباء " : ١ / ٣٩٨ ، ترجمة : ١٢٤ .

ياقوت الحموي وكتابه إرشاد الأريب ◆ إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء

" أنه قال لأحد تلامذته : اجعل حندورتك في قهبطي وخذ المزير بشناترك ، فلا أنغو بنغوة إلا جعلتها في حماطة جلجلانك ونح الكنفشة على الحذنة ، واجعل اللمص في العرين ، واشرب ثم اشرب " (١) .

يقول ياقوت مفسراً : " تفسير غريب هذه الحكاية : الحندورتان : العينان . والقهبط : الوجه . والمزير : القلم . والشناتر : الأصابع . ولا أنغو بنغوة : أي لا ألفظ بلفظة إلا جعلتها في حماطة جلجلانك : يعني في سويداء قلبك . والكنفشة : العمامة . والحذنة : الأذن . واللمص : الفالون . العرين : اللهوات . واشرب : احفظ . واشرب : اجعله في وعاء " (٢) .

ومنها تعليقه على خبر نقله عن ابن خالويه أيضا ، يقول :

" دخل يوما على سيف الدولة ، فلما مثل بين يديه قال له : اقعد ولم يقل اجلس ، قال ابن خالويه : فعلت بذلك اعتلاقه بأهداب الأدب وإطلاعه على أسرار العرب " (٣) .

فقال معلقا على السبب في أن خالويه قال باعتلاق سيف الدولة بالأدب :

" قلت : قال ابن خالويه هذا لأنه يقال للقائم اقعد وللنائم والساجد اجلس " (٤) .

_ من تعليقاته التي تدل على حسن خلقه وأمانته :

وهذه التعليقات فيها من النقد الذاتي الموضوعي ، فقبل أن يأتي أحد ويأخذها عليه ناقدا إياه ، يعلق بنفسه على ما نقل موضعا السبب في إيراده لهذا الخبر ، وفي هذا نكاء أدبي من ياقوت ، يقول :

" قال مؤلف هذا الكتاب : وهذه حكاية على ما يرى من الاستحالة ، وقد أوردتها أنا لثقة موردها وتحرره في الرؤية ، فإن صحت فقد فزت بحظ من العجب ، وإلا فاجعلها كالسمر تستمتع به " (٥) .

(١) " المصدر السابق " : ٣ / ١٠٣٢ ، ترجمة : ٣٦٧ .

(٢) " معجم الأدباء " : ٣ / ١٠٣٣ ، ترجمة : ٣٦٧ .

(٣) " المصدر السابق " : ٣ / ١٠٣١ ، ترجمة : ٣٦٧ .

(٤) " المصدر السابق " : ٥ / ٢٣٥٨ ، ترجمة : ٩٨٥ .

(٥) " معجم الأدباء " : ٥ / ٢٣٥٨ ، ترجمة : ٩٨٥ .

ياقوت الحموي وكتابه إرشاد الأريب ◆ إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأديباء

وهذا المصدر هو " المذيل " للسمعاني وهو مصدر لم يرَ إلينا ، والمعروف عن السمعاني دقته وأمانته العلمية ، فليس على ياقوت حرج في إيراده ، ثم في نفس الترجمة يوضح سبب وجود هذه الترجمة بين طيات المعجم مشيراً إلى منهجه الذي انتهجه ، يقول :
" قال مؤلف الكتاب : إنما ذكرت ابن الخاضبة في كتابي هذا وإن لم يكن ممن اشتهر بالأدب لأشياء منها أنه كان قارئاً وراقاً ، وله حكايات ممتعة ولم يكن بالعماري من الأدب بالكلية " (١) .

* وأحياناً يتعدى التعليق إلى نقد الروايات ، وتوضيح الخطأ الموجود فيها أو النقص ؛ فقد زُِد على ابن خالويه اللغوي في مسألة لغوية ، حيث ذكر ابن خالويه أن العرب صرفت الفعل في سبع كلمات شذت ، وكثر استعمالهم إياهن وذكر السبعة ، فزُِد ياقوت عليها الحرف الثامن ، يقول :

" قال المؤلف ، رفق الله به : الذي ذكره ابن خالويه سبعة ونسي الثامن وهو حسين إذا قال : حسبنا الله " (٢) .

وفي هذا النقد دليل على حسن خلق ياقوت فقال نسي ولم يقل لا يعرف ، بل السبب في عدم ذكره للثامن هو نسيانه وحسب ، وقال معلقاً على رأي أبي إسحاق

(١) " المصدر السابق " : ٢٣٥٨ / ٥ ، ترجمة : ٩٨٥ .
(٢) " المصدر السابق " : ١٠٣٤ / ٣ ، ترجمة : ٣٦٧ . ، ومسألة " النحت " في كلام العرب من المسائل اللغوية التي كثر الحديث عنها ، وقد نقل السيوطي في المزهرة كلام ياقوت في ترجمته " الحسن بن الخطير أبو علي الفارسي المعروف بالظهير " ترجمة : ٣١٤ (٨٥٧ - ٨٦٠) ، والتي ذكر فيها هذه المسألة .
يقول السيوطي : " وحكى الفراء عن بعض العرب : معي عشرة فأحدهن لي : أي صيرهن أحد عشر . وزاد الثعالبي في فقه اللغة : الحيلة حكاية قول المودن : حي على الصلاة ، حي على الفلاح ، والطلبقة حكاية قول القائل : أطال الله بقاءك ، والنمعة حكاية قوله : أدام الله عزك ، فقه اللغة : ١ / ٢٤١ ، فصل : يقاربه في حكاية أقواب متداولة على الألسنة ، ضبطه وعلق عليه : دكتور ياسين الأيوبي ، طبعة : المكتبة العصرية صيدا - بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .
وفي الصحاح : قد حيل المودن كما يقال حولق ، وتعيشم مركبا من كلمتين " انظر " المزهرة " للسيوطي : ١ / ٤٨٢ - ٤٨٥ ، في النوع الرابع والثلاثين " معرفة النحت " ، " إصلاح = المنطق " لابن السكيت : ٣٠٣ ، تحقيق " أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، الناشر : دار المعارف - القاهرة ، الطبعة الرابعة ١٩٤٩ م ، في جزء واحد .

ياقوت الحموي وكتابه إرشاد الأريب ◆ إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء

الصائى في الحسين بن محمد الكاتب ، حيث ذكر أن رسائل العميد لا تقتصر في البلاغة عن رسائل ابنه أبي الفضل ، قال ياقوت معلقا على هذا :

" قال المؤلف : وعندى أن هذا الحكم من أبي إسحاق فيه حيف شديد على أبي الفضل والقاص لا يجب القاص " (١) .

وهنا قضية هامة أيضا وهي قضية البغضاء والعداوة التي بين المتعاصرين من العلماء ، وكذا العداوة بين أصحاب المهنة الواحدة .

- من تعليقات ياقوت والتي تحمل في طياتها آراء نقدية :

ما كتبه بعد أن أورد الرسالتين اللتين ذكرهما أبو حيان في " مثالب الوزيرين " وفيها من السب والشتم والعجرفة الكثير والكثير من قبل ابن ثوبة صاحب الترجمة التي وردت فيها هاتان الرسالتان ، حيث علق ياقوت نافيا أن يكون أكثر ما في الرسالة الثانية ، والتي بعثها ابن ثوبان إلى أحمد بن الطيب مفتعل مزور على حد تعبيره ، ذاكرا السبب في هذا الشك (٢) .

- أولا : أن ابن ثوبان ذو مكانة علمية وتولى كتابة الإنشاء سنين طويلة .

- ثانيا : لعل ابن ثوبان كان منه ما كان من ابن عباد وسبه لأصحاب الهندسة

- ثالثا : لعل أبا حيان هو الذي وضع ذلك كعادته في كتبه ، هذا على حد قول ياقوت .

ومن تعليقه :

نكره للرأي والرأي الآخر مجانباً للتعصب ، ولكنه أحيانا ما يلحق ذلك برأيه ، وهذا واضح في ترجمته لحمزة بن حبيب المقرئ التيمي ، فأورد آراء المؤيدين ومنهم شعيب بن حرب ، وسفيان الثوري ، وأبو حنيفة ، ويحيى بن نعيم ، والنسائي ، ثم ذكر ما قيل في

(١) " المصدر السابق " : ٣ / ١١٤٩ ، ترجمة : ٣٩٦ .

(٢) " المصدر السابق " : ١ / ٤٤٤ - ٤٤٧ ، ترجمة : ١٤١ .

ياقوت الحموي وكتابه إرشاد الأريب ◆ إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء

كراهة قراءة حمزة من قبل أحمد ابن حنبل ، ويزيد بن هارون ، وحماد بن زيد ، وغيرهم ، ثم أتبع ذلك بقوله ، يقول :

" وبعد فقد انعقد الاجتماع على تلقي قراءة حمزة بالقبول والإنكار على من تكلم فيها " (١) .

وفي ترجمته لأحمد بن يحيى أبي العباس ثعلب ، حيث ذكر خبراً حدث لأبي العباس مع المبرد في حضرة محمد بن عبد الله بن طاهر ، وحدث بينهما مناقشة حول بيت امرئ القيس ، وهو :

" لها متنتان خطاتا كما
أكب على ساعديه النمر " (٢) .

وفيها : إن امرأ القيس أضاف خطاتا إلى كما ، فقال أبو العباس ثعلب :

" ما قال هذا أحد ، قال محمد بن يزيد : بلى سيبويه يقوله ، فقلت لمحمد ابن عبد الله لا والله ما قال هذا سيبويه ، وهذا كتابه فليحضر ، ثم أقبلت على محمد بن عبد الله ، وقلت : ما حاجتنا إلى كتاب سيبويه ؟ ! أيقال مررت بالزيدين ظريفي عمري ، فيضاف نعت الشيء إلى غيره ؟ ، فقال محمد لصحة طبعه : لا والله ما يقال هذا ، ونظر إلى محمد بن يزيد فأمسك ولم يقل شيئاً ، وقمت ونهض المجلس " (٣) .

فعلق ياقوت على هذا مناصراً لقول المبرد وامرئ القيس ، يقول :

" قال عبد الله الفقير إليه : لا أدري لم لا يجوز هذا وما أظن أحداً ينكر قول القائل : رأيت الفرسين مركوبي زيد ، ولا الغلامين عبدي عمري ، ولا الثوبين دراعتي زيد ، ومثله

(١) " معجم الأدباء " : ٣ / ١٢٢٠ ، ترجمة : ٤٣٥ .

(٢) " المصدر السابق " : ٢ / ٥٣٨ ، ترجمة : ٢٠٦ .

(٣) " معجم الأدباء " : ٢ / ٥٣٩ ، ترجمة : ٢٠٦ .

ياقوت الحموي وكتابه إرشاد الأريب ◆————◆ إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء

مررت بالزبيدين ظريفي عمري ، فيكون مضافا إلى عمري وهو صفة لزيد ، وهذا ظاهر لكل متأمل " (١) .

وزأفق القفطي في إنباه الرءاة رأي المبرد كما وافقه ياقوت ، يقول القفطي :
" إن القول ما قاله المبرد (وهو رأي البصريين) ولكن المبرد ترك الجواب أدبا " (٢) .

إذن فهو حينما يتناول قضية ما ، يتناولها مشيرا إلى كل الآراء ، ويذكر عقب ذلك رأيه في تلك القضية ، ويقف بجانب ما يراه على حق في الفتئين .

(١) " المصدر السابق " ٢ / ٥٣٩ ، ترجمة : ٢٠٦ .
(٢) " إنباه الرواه على أنباه النحاة " القفطي : ١ / ١٤٥ .

(٦) - تصحيحه لأخطاء المؤلفين قبله.

- الخطوات التي يسير عليها ياقوت في تصحيحه لأخطاء المؤلفين قبله :

يسير ياقوت في تصحيحه لأخطاء الآخرين على خطوات ثابتة ، وهي :

(١) عرضه للخبر عرضاً أميناً صادقاً دون تغيير ، أو تحريف فيما ينقل ، موضحاً

المصدر الذي نقل منه هذا الخبر .

(٢) بعد عرضه للخبر يقوم بذكر رأيه إن كان له رأي مخالف ، ولا يذكر رأيه إلا

في الأمور التي لها تأثير واضح في الترجمة كتاريخي الوفاة والميلاد ، أو نسبة كتاب ما إلى المؤلف ، أو الخلط في اسم الشخصية صاحبة الترجمة أو الخلط في نسبه ، وكذلك إن نسب له صاحب المصدر الذي ينقل منه أبياتاً له وهي لم تثبت له ؛ فيقوم ياقوت بتصحيح الأخطاء التي وقع فيها غير؛ من المؤلفين .

(٣) ثم يذهب سريعاً إلى عرض ما يؤيد كلامه بحيث لا يدع لنا مجالاً للشك في

ذلك الذي رآه ، ولا يكون هناك مجال للقدح فيما ذكره .

(٤) وفي كثير من الأحيان يغلب عليه حسن خلقه ، فلا ينقد المؤرخ الذي أخطأ

بألفاظ بذيئة ، وإنما يلتمس له الأعذار فيقول مثلاً : إن هذا الخطأ نتج عن نسيانه أو أنه وهم ، أو أن الخطأ ورد نتيجة سهو ممن نسخ الكتاب بعد المؤلف .

(٥) وفي أحيان أخرى يذكر الخبر ويتبعه بذكر رأيه ويورد ما يؤيد كلامه ، ولكنه

يقول الله أعلم أي الخبرين صحيح ، وذلك إن شك في صحة الخبر وصحة ما قاله ، وهذا قمة الأمانة العلمية .

هذا المنهج الذي اتبعه ياقوت من أجل المناهج وأعظمها أثراً ، ففيها تصحيح

للأخطاء التي وقع فيها من استقى منهم تراجمه ، وبالتالي فهي تعيدنا أن نقع نحن في تلك

ياقوت الحموي وكتابه إرشاد الأريب ◆————◆ إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء

الأخطاء ، فإذا لم يصحح ياقوت ، أو غيره تلك الأخطاء فأنى لنا أن نصل إلى تصحيحها ، وتلك المؤفّات هي مصادرنا الرئيسية التي نعتمد عليها الآن ، ولياقوت منهج خاص في مسألة تصحيح الأخطاء التي وقع فيها من كتب قبله ، فهو يعتمد في ذلك على عدة أشياء ، وهي :

(١) إما أن يكون قد أخذ الصواب من الشخص نفسه ، فبهذا لا يدع مجالاً للشك في كلامه .

(٢) أو يكون قد قابل أحد أبناء هذا الشخص أو أقاربه أو ممن عاصره ويكون ثقة .

(٣) أو يكون قد دقق وبحث كثيراً في هذه المسألة ، حتى وصل هو إلى الصواب .

(٤) أو وجد شيئاً بخط الشخصية نفسها تدل على أن ما ذكره المؤفّ قبله خطأ ، وهنا أيضاً ليس هناك مجال للشك .

(٥) أو وجد شيئاً بين طيات أحد كتب هذه الشخصية تدل على خطأ ما ذكره في المصادر الأخرى التي تناولت ترجمته .

(٦) وأحياناً ما كان يعمل حسه النقدي وقدرته العالية على فهم النصوص ، وكثرة اطلاعه وترحاله في تصحيحه لأخطاء غيره ، من المترجمين والمؤرخين .

* من دقة ياقوت في هذا المنهج الذي التزمه في معظم تراجمه ، أنه لا يقبل على هذه الخطوة إلا إن كان متيقناً من أنه على صواب ، أو في حالة اعتماده على مصدر آخر ، فإنه ينفي هذا الكلام بشرط أن يكون المصدر لرجل إما ثقة غير مجروح ، أو أحد أقارب من يترجم له ، أو من تلاميذه ، أو من معاصريه المقربين ، ففي هذه الحالة يعتمد عليه ، ومن ذلك قوله في ترجمة دكين بن سعيد الدارمي (١) :

(١) " معجم الأدباء " : ٣ / ١٢٩٤ ، ترجمة : ٤٨ .

ياقوت الحموي وكتابه إرشاد الأريب ◆ إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء

" وهو غير دكين بن رجاء المتقدم واشتبه على ابن قتيبة في طبقات الشعراء (١)
فجعلهما واحدا " .

فابن قتيبة قد ترجم لدكين الراجز ، فقال : " هو دكين بن رجاء من بني فقيم ، قال
دكين : امتدحت عمر بن عبد العزيز وهو والي المدينة فأمر بخمس عشرة ناقة كرائم
صعاب....." (٢) .

ودكين الذي كان منقطعا إلى عمر بن عبد العزيز هو دكين بن سعيد .

يقول ياقوت معللا تغليطه لابن قتيبة :

" ودكين بن سعيد هذا هو الذي كان منقطعا إلى عمر بن عبد العزيز ، حيث كان
واليا بالمدينة يسامره مع أبي عون وسامر بن عبد الله " .
وقد ذكر ياقوت الترجمتين في كتابه ليفرق بينهما (٣) .

وقد سبق ابن عساكر ياقوت إلى هذا التفريق ، وذلك في تاريخه المعروف بـ " تاريخ
دمشق " ، وقد ذكر هذا الخلط أحمد شاكر في تحقيقه للشعر والشعراء ، معتمدا في ذلك على
كلام ياقوت الحموي في إرشاد الأريب ، ومن قبله ابن عساكر في تاريخه ، حيث يقول :
" خلط المؤلف - رحمه الله - بين دكين بن رجاء الفقيمي ، ودكين بن سعيد
الدارمي وكلاهما راجز..... ، وقد فرق بينهما الحافظ بن عساكر فذكر لكل منهما ترجمة
خاصة..... وفرق بينهما أيضا في ترجمتين ياقوت في معجم الأدباء " (٤) .

(١) يقصد " الشعر والشعراء " لابن قتيبة الدينوري .

(٢) " الشعر والشعراء " ابن قتيبة الدينوري : ٢ / ٥٩٥ ، تحقيق : أحمد شاكر ، ط : دار الحديث .

(٣) " معجم الأدباء " : صفحة : ١٢٩٢ - ١٢٩٥ ، ترجمة : ٤٧٩ ، ٤٨٠ .

(٤) " الشعر والشعراء " لابن قتيبة : ٢ / ٥٩٥ ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، ط : دار الحديث .

■ جملة من تصحيحه للأخطاء التي وقع فيها غير؛ :

(١) - تصحيحه لخطأ أبي الطيب اللغوي :

حيث قال : إن من مؤلفات محمد الخزعي كتاب الخيل ، وأن الناس قد عزوه إلى

أبي عبدة وهو اليوم بأيديهم ، فقال ياقوت ردا على هذا :

" الصواب أن مؤلف كتاب الخيل هو عبد الغفار أبو ،" (١) .

(٢) - تصحيحه لخطأ السمعاني في كتابه الأنساب :

نقله في ترجمته لإبراهيم النجيري النحوي قول أبي سعد السمعاني في نسب

النجيري ، ثم أعقب كلام السمعاني مبينا خطأ السمعاني في هذا النسب ، يقول

ناقلا عن السمعاني :

" قال أبو سعد السمعاني : النجيري نسبة إلى نجيرم ويقال نجارم وهي محلة

بالبصرة" (٢) .

ثم يذكر ياقوت خطأ السمعاني ويوضح سبب الخطأ ، فيقول معقبا :

" قال المؤلف : لم يصب السمعاني في قوله إلا أن يكون طائفة من أهل هذا الموضع

أقاموا بموضع من محال البصرة فنسب إليهم ، ونجيرم قرية كبيرة على ساحل بحر فارس

بينها وبين سيراف نحو خمسة عشر فرسخا ، رأيتها ، يسمونها أهلها والنجار نيرم

فيسقطون الجيم تخفيفا أو تخلفا ، وليس مثلها يحتمل أن يكون لأهلها محلة بالبصرة وهو

فريس من فريس الحال أكثر أكلهم النبق والسلك" (٣) .

(١) " معجم الأديباء " : ٦ / ٢٥٥١ ، ترجمة : ١٠٧٠ .

(٢) " الأنساب " للسمعاني : ٤٥ / ١٢ .

(٣) " معجم الأديباء " : ١ / ٨٧ ، ترجمة : ١٧ .

ياقوت الحموي وكتابه إرشاد الأريب ◆ إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء

وقد استفاد ياقوت من ترحاله وسفره وخبرته في البلاد الإسلامية ، وقد نقل الصفدي رأي ياقوت هذا في الوافي بالوفيات دون تعليق .

(٣) - تصحيحه لخصاً الخطيب في تاريخه :

صحح ياقوت خطأ وقع فيه الخطيب في تاريخ وفاة ابن كيسان النحوي ، حيث ذكر الخطيب في " تاريخ بغداد " أن ابن كيسان مات لثمان خلون من ذي القعدة سنة مائتين وتسع وتسعين في خلافة المقتدر^(١) ، وكذا ذكر الياضي في " مرآة الجنان " أن ابن كيسان توفي في سنة تسع وتسعين ومائتين .

يقول في وفيات هذه السنة :

" ونها توفي أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان البغدادي النحوي صاحب التصانيف في القراءة والغريب والنحو " (٢)

وقد صحح ياقوت هذا الخطأ في تاريخ الوفاة مستندا على الدليل العقلي والنقلي ، معتمدا في ذلك على حقائق بين يديه ، يقول بعد أن أورد خبراً على لسان أبي حيان التوحيدي : وفيه أن ابن كيسان قد قابل الصائب الذي ولد في سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة ، وأبو حيان مات كما ذكر الصفدي في الوافي^(٣) في حدود الثمانين والثلاث مائة أو ما بعد الثمانين ، وقال ياقوت : أنه أدرك الأربعمائة إذن فلو صح قول الخطيب لما أدرك أبا حيان ولا الصائب ابن كيسان ، يقول صاحبنا :

" قال المؤلف : هكذا حكى أبو حيان ولا أرى أن أبا حيان أدرك ابن كيسان هذا إن صحت وفاته التي ذكرها الخطيب ، ولا يكون الصائب أيضاً أدركه لان مولد الصائب

(١) " المصدر السابق " ٢٣٠٦ / ٥ ، ترجمة : ٩٥٩ .
(٢) " تاريخ بغداد " الخطيب البغدادي : ١ / ٣٣٥ ، ترجمة رقم : ٢٤٤ ، " مرآة الجنان وعبرة اليقظان " للياضي : ١٧٦ / ٢ ، وفيات سنة ٢٩٩ هـ .
(٣) " الوافي بالوفيات " الصفدي : ٢٢ / ٢٧ ، ترجمة : ٦ .

ياقوت الحموي وكتابه إرشاد الأريب ◆ إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء

في سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة ، والذي ذكره الخطيب لا شك سهو ، فإنني وجدت في " تاريخ أبي غالب همام بن الفضل بن المهذب المعري " أن ابن كيسان مات في سنة عشرين وثلاثمائة " (١) .

(٤) - تصحيحه خطأ ابن النديم في كتابه الفهرست .

■ وقد صحح ياقوت خطأ ابن النديم في فهرسته حيث ذكر فيه أن المسعودي من أهل المغرب .

يقول ابن النديم : " المسعودي هذا الرجل من أهل المغرب ، يعرف بأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي من ولد عبد الله بن مسعود " (٢) .
ونذكر ياقوت قول ابن النديم ، ثم صحح هذا الخطأ ناقلاً ومستشهداً بكلام المسعودي نفسه في كتابه " مروج الذهب " ، حتى يقطع ذلك الشك باليقين في تغليطه لابن النديم .

يقول ياقوت في معجم الأدباء :

" قال مؤلف الكتاب : وقول محمد بن إسحاق أنه من أهل المغرب غلط لأن المسعودي ذكر في السفر الثاني من كتابه المعروف بـ " مروج الذهب " وقد عدد فضائل الأقاليم ووصف هواءها واعتدالها وانحرافها " .

ثم قال : " وأوسط الأقاليم إقليم بابل الذي مولدنا به ومن علامة الرشد أن تكون النفس إلى مولدها تائقة وإلى مسقط رأسها شائعة ، فهذا يدل على أن الرجل

(١) " معجم الأدباء " : ٢٣٠٩ / ٥ ، ترجمة : ٩٥٩ .
(٢) " الفهرست " ابن النديم : ١ / ١٥٤ ، تحقيق : د / محمد عوني عبد الرؤوف ، د / إيمان السعيد جلال ، ط : الهيئة العامة لقصور الثقافة .

ياقوت الحموي وكتابه إرشاد الأريب ◆ إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء

بغدادى الأصل وإنما انتقل إلى ديار مصر فأقام فيها ، وهو يحكى في كتبه كثيراً ويقول :
رأيت في أيام كوني بمصر كيت وكيت " (١) .

(٥) - : تصحيحه خطأ وقع فيه الثعالبي في اليتيمة .

يقول الثعالبي :

" وتوله في البيت الأخير من هذه الأبيات :

(من الكامل)

ومهفهف حسن الشمائل أهيف	تردى النفوس بفترتي عينيه
ني ويؤثر هجري	فجذبت قلبي من إيسار يديه
قالوا تراجعاه فقلت بديهة	قولا أقيم مع الروى عليه
والله لا راجعته ولو أنه	كالبدر أو كالشمس أو كبويه

أخذه من قول ابن المعتز :

الله لا كآمتها ولو أنها كالبدر أو كالشمس أو كالمكنفي " (٢)

يقول ياقوت مصححا خطأ الثعالبي :

" قال المؤلف : هكذا ذكر الثعالبي ، ونسب هذا البيت إلى ابن المعتز وهو لأبي بكر بن السراج النحوي ، وله قصة طريفة وهي مذكورة في أخباره من هذا الكتاب " (٣) .

والذي ذكره ياقوت في ترجمة ابن السراج كالآتي :

(١) " معجم الأدباء " : ١٧٠٥ / ٤ ، ترجمة : ٧٤٥ ، وانظر " مروج الذهب " للمسعودي : ١٨٤ / ٢ ، تحقيق :

شارل بلا ، بيروت ١٩٦٥م - ١٩٧٩م .

(٢) " يتيمة الدهر " للثعالبي : ٢٨١ / ٣ .

(٣) " معجم الأدباء " : ٧١١ / ٢ ، ترجمة : ٢٤٢ .

ياقوت الحموي وكتابه إرشاد الأريب ◆ إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء

" وحكي أن أبا بكر بن السراج كان يهوى جارية فجفتها ، فاتفق وصول الإمام المكتفي في تلك الأيام من الرقة ، فاجتمع الناس لرؤيته ، فلما شاهد أبو بكر جمال المكتفي تذكر جمال معشوقته وجفاءها له ، فأنشده بحضرة أصحابه :

(من الكامل)

ميزت بين جمالها وفعالها فإذا الملاحه بالخيانة لا تفي
حلفت لنا أن لا تخون عهدها فكأنما حلفت لنا أن لا تفي
والله لا كلمتها ولو أنها كالبرد أو كالشمس أو كالمكتفي^(١)

وقد نسب ابن خلكان هذه الأبيات لابن السراج النحوي ، قائلا :

" ورأيت في بعض المجاميع أبياتا منسوبة إليه ولا أتحقق صحتها وهي سائرة بين الناس في جارية كان يهواها^(٢) .

ويقول أيضا في نفس الترجمة :

" وبعد الفراغ من هذه الترجمة وجدت هذه الأبيات له ، ولها قصة عجيبة....."^(٣) . وذكر القصة .

ونسبها أيضا اليافعي لابن السراج ، وذلك في " مرآة الجنان "^(٤) شاكا في ذلك بقوله " ومن الشعر المنسوب إليه " ، ونقل الصفدي كلام ياقوت في تصحيحه لنسبة هذا البيت إلى ابن السراج النحوي .

* كما صحح له خطأ آخر في يتيمة أيضا ، حيث ورد على لسان الثعالبي في يتيمة قوله : " لما روت الشيعة أن بالطالقان كنز من ولد فاطمة يملأ الله الأرض به عدلا

(١) " المصدر السابق " : ٦ / ٢٥٣٥ ، ترجمة : ١٠٤٩ .

(٢) " وفيات الأعيان " لابن خلكان : ٤ / ٣٤٠ ، ترجمة : ٦٤١ .

(٣) " معجم الأدباء " : ٤ / ٣٤٠ .

(٤) " مرآة الجنان " لليافعي : ٢ / ٢٠٢ - ٢٠٣ .

ياقوت الحموي وكتابه إرشاد الأريب ◆————◆ إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء

كما ملئت جوراً ، والصاحب من الطالقان من قرى أصفهان ، فلما رزق سبطاً فاطمياً تأولوا له هذا الخبر وأنا بريء من العهدة .

هذا الذي ذكره الثعالبي أن طالقان من قرى أصفهان ، والصواب ما تقدم " (١) .

أما عن الخبر الذي رواه ياقوت وأشار إليه بقوله " الصواب ما تقدم " ، فهو قوله :

" من أهل الطالقان ، وهي ولاية بين قزوين وأبهر ، وهي عدة قرى يقع عليها هذا الاسم . وبخراسان بلدة تسمى الطالقان غير هذه خرج منها جماعة من أهل العلم " (٢) .

(٦) - تصحيحه لخطأ المرزباني في معجم الشعراء .

حيث نسب المرزباني أبياتا لعليّة بنت المهدي (٣) إلى الفتح بن خاقان في معجم

الشعراء ، يقول في ترجمة الفتح بن خاقان :

" أبو محمد الفتح بن خاقان القائد أديب ظريف له شعر مليح وهو الغالب على

المتوكل والمقتول معه ، وهو القائل :

(من الرمل)

أنصف المعشوق فيه لسمع

بني الحب على الجور فلو

عاشق يحسن تأليف الحجج " (٤) .

ليس يستملح في وصف الهوى

فصح ياقوت هذا الخطأ بعد أن أورده الخبرقائلا :

" قال المؤلف : وهذان البيتان يريان لعليّة بنت المهدي " (٥) .

(١) " معجم الأدباء " : ٧٠٨ / ٢ ، ترجمة رقم : ٢٤٢ ، ويتيمة الدهر للثعالبي : ٣ / ٢٤١ .

(٢) المصدر السابق : ٢ / ٦٦٢ ، ترجمة رقم : ٢٤٢ .

(٣) هي أخت هارون الرشيد ، أديبة شاعرة من شاعرات العصر العباسي وكانت تحسن صناعة الغناء (١٦٠ هـ - ٢١٠ هـ) وولدت وتوفيت ببغداد .

(٤) " معجم الشعراء " للمرزباني : ١٩٠ - ١٩١ ، تحقيق عبد الستار فراج ، طبعة الهيئة ، ٢٠٠٣ م .

(٥) " معجم الأدباء " : ٥ / ٢١٦٢ ، ترجمة : ٨٨٩ .

ياقوت الحموي وكتابه إرشاد الأريب ◆————◆ إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء

ونسب هذين البيتين لعليّة أيضا "الصوي" في أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم" في ذكر؛ لأخبار عليّة، وكذا فعل الأصفهاني في "الأعاني"، ونسبها أيضا الجاحظ في "المحاسن والأضداد" لعليّة، وكذا الكتبي في "فوات الوفيات"، وكذا النويري في "نهاية الأرب في فنون الأدب"، ولم أجد أحدا نسبه إلى الفتح بن خاقان سوى المرزباني في معجمه (١).

فياقوت ليس من أولئك الذين ينقلون دون وعي ومعرفة، بل كان يتحرى ويصحح أخطاء من كانوا قبله، وساعده على ذلك موهبته الأدبية النقدية، وكذلك سعة ثقافته واطلاعه على المصادر التي يعول عليها في مجال الترجمة، وأيضا زيارته للمكتبات المنتشرة في شتى أرجاء البلاد الإسلامية.

(١) انظر "فوات الوفيات" للكتبي: ٣ / ١٢٥، حيث نسبها أيضا لعليّة وزاد بيتا ثالثا، وهو: وقليل الحب صرفا خالصا هو خير من كثير قد مزج

(٧) - تصحيحه لأخطاء في مؤلفات لم تصل إلينا :

كما قام الحموي بتصحيح أخطاء في مؤلفات لم تصل إلينا ، منها :

(١) - تصحيحه لخطأ ابن النجار محمد بن جعفر التميمي .

حيث ذكر أن عليا بن محمد المعروف بابن الكوفي اسمه أحمد ابن محمد ، وهذا خطأ - على حد قول ياقوت - وكعادة ياقوت فهو لا يصحح خطأ وقع فيه غيره ، إلا بعد أن يتأكد تمام التأكد من أنه على صواب ، إما أن يكون سأل الشخص نفسه ، أو سأل أحد أبنائه أو أقاربه ، أو سأل من عاصره ، أو وجد ما يثبت كلامه من خط الشخص نفسه ، وهنا جاء التأكد من أنه وجد اسم الشخص على أحد كتبه ، وكذلك لم ير على كثرة بحثه وتنقيبه ما اسمه أحمد بن محمد الكوفي ، يقول :

" هكذا قال " أحمد بن محمد " وأظنه سهواً منه فإن ابن الكوفي المشهور بجودة الضبط اسمه بخطه على عدة من كتبه ، وهو : علي بن محمد بن عبيد الكوفي الأسدي كما قدمناه ، فإن صحت رواية ابن النجار فهو غير الذي نعرفه نحن ، فإنني لم أر لهذا المسمى ذكراً مع كثرة بحثي وتنقيري " .^(١)

(٢) - تصحيحه لخطأ الفامي في " تاريخ هراة " .

في ترجمة أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي أبو سليمان ، يقول :
" كذا ذكر أبو عبيد الهروي وكان تلميذه ، وأبو منصور الثعالبي وكان صديقه ، مات الخطابي فيما ذكره عبد الرحمن بن عبد الجبار الفامي الهروي في " تاريخ هراة " من تصنيفه وسماه حمداً في سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة ومولده في رجب سنة تسع عشرة وثلاثمائة " .^(٢)

(١) " معجم الأدباء " : ٤ / ١٨٦٧ ، ترجمة : ٨٠٧ .

(٢) " المصدر السابق " : ٢ / ٤٨٦ ، ترجمة : ١٧٥ .

لاحظ لفظ ياقوت " كذا ذكر أبو عبيد الهري وكان تلميذه ، وأبو منصور الثعالبي

وكان صديقه " ، حيث فيه تبرير لتسميته بأحمد وليس حمدا كما ذكر الفامي ، الهري وهو تلميذه ، وكذا ذكر الثعالبي ، وهو صديقه ، وهو أيضا علم به من عبد الرحمن الهري ، وقد وضع ذلك ياقوت ، حيث قال :

" قال المؤلف : وإنما ذكرته أنا في هذا الباب لأن الثعالبي وأبا عبيد الهري ، وكانا معاصريه وتلميذه سميأه أحمد ، وقد سماه الحاكم ابن البيع في " كتاب نيسابور " حمدا ، وجعله في باب من اسمه حمد ، وذكر أبو سعد السمعاني في " كتاب مر " : سئل أبو سليمان عن اسمه فقال : اسمي الذي سميت به حمد ، لكن الناس كتبوه أحمد ، فتركته عليه " (١) .

مع أن د . إحسان عباس وجد أن هناك ترجمة أخرى تحت اسم حمد فأوردتها برقم ٤٢٨ / ج ٣ لكنها مختصرة للترجمة الأولى وهذا الخطأ الواقع ليس من ياقوت ، فياقوت كان واضحا في ترجمته الأولى فهو مع من سماه أحمدًا وذكر السبب ، كما أن الصفدي يؤكد أن الخطأ ليس من ياقوت وذلك في كتابه " الوافي بالوفيات " حيث ذكر أن ياقوتا ترجم له في باب أحمد وأورد له رأي الثعالبي ، وأبو عبيد الهري ، يقول :

" ونكر؛ ياقوت في " معجم الأدباء " في باب أحمد " (٢) .

فلو أن ياقوتا ذكر ترجمة الخطابي مرتين لذكر ذلك الصفدي كما ذكر أن ياقوتا ترجم لأحمد بن محمد الجيهاني مرتين ، مرة باسم أحمد ، ومرة باسم محمد وذلك في " الوافي بالوفيات " ، يقول :

" قلت : وقد تقدم في المحدثين محمد بن أحمد بن نصر أبو عبد الله الجيهاني ، وأظنه هذا والله أعلم بالصواب ، ولكن هذا أثبتته ياقوت في المحدثين وفي الأحمدين " (٣) .

(١) " معجم الأدباء " : ٤٨٧ / ٢ ، ترجمة : ١٧٥ .

(٢) " الوافي بالوفيات " الصفدي : ٢٠٧ / ٧ ، ترجمة : ٩٥٦ .

(٣) " الوافي بالوفيات " الصفدي : ٣٧ / ٨ ، ترجمة : ١١٨ ، والترجمة الأخرى في : ٥٨ / ٢ ، ترجمة : ٣٩١ .

(٣) - تصحيحه لخطأ الحوزي في أماليه .

حيث نقل ياقوت عنه خبراً وفيه أن أبا سعيد الحسن السكري حضر مجلس الفراء ، وقال أن شيوخه أبو عبيدة ، وأبو زيد ، والأصمعي ، فصحح ياقوت هذا الخطأ ، قائلاً :

" قال المؤلف ياقوت بن عبد الله : هكذا وجدت هذا الخبر في أمالي الحوزي ، وهو ما علمت من الحفاظ ، إلا أنه غلط فيه من وجوه : وذلك أن السكري لم يلق الأصمعي ، ولا أبا عبيدة ، ولا أبا زيد ، وإنما روى عن ربي عنهم كابن حبيب وابن أبي أسامة والخزاز وطبقتهم ، ثم أن السكري ولد سنة اثنتي عشرة ومائتين ، وأبو عبيدة مات سنة تسع عشرة ومائتين ، وأبو زيد مات سنة خمس عشرة ومائتين ، والأصمعي مات في سنة ثلاث عشرة ومائتين أو خمس عشرة ومائتين فمتى قرأ عليهم ، وهذه الجماعة المذكورة هم من طبقة الفراء ، لأن الفراء مات في سنة سبع ومائتين ، ولعل هذه الحكاية عن غير السكري وأوردها خميس عنه سهواً وأوردتها أنا كما وجدت" (١) .

(٤) تصحيحه لأبيات في ديوان دعبل نسبت له .

استشهد بما صح من قصيدة رُِد فيها بعض الشيعة أبياتاً كثيرة ، فقال : " ويقال : إنه كتب القصيدة في ثوب وأحرم فيه وأوصى بأن يكون في أكفانه ، ونسخ هذه القصيدة مختلفة ، في بعضها زيادات بظن أنها مصنوعة ألحقها بها أناس من الشيعة ، وأنا موردون هنا ما صح منها ، قال : " (٢) .

(١) " معجم الأديباء " : ٢ / ٨٥٥ - ٨٥٦ ، ترجمة : ٣١٣ .
(٢) معجم الأديباء : ٣ / ١٢٨٤ ، هذا وقد قام كل من زولنديك ، والدكتور محمد يوسف نجم والدكتور عبد الكريم الأشتر بجمع شعره ، واعتمد الدكتور إحسان عباس على نسخة دكتور الأشتر في تخريجاته ، أما أنا فقد اعتمدت على نسخة دكتور محمد يوسف نجم ، نشر وتوزيع دار الثقافة بيروت - لبنان ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م .

ياقوت الحموي وكتابه إرشاد الأريب ◆————◆ إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء

وقد اعتمد دكتور محمد يوسف نجم على كتابي " جمهرة الإسلام " لأبي الغنائم ، و " معجم الأدباء " ونقل مقولة ياقوت السابقة ، وقد بلغت الأبيات التي حذفها ياقوت من القصيدة أربعة وعشرين بيتا ، هذا بخلاف خمسة أبيات وجدها دكتور نجم في مناقب آل أبي طالب وأثر ألا يثبتها مع القصيدة فقام بإثباتها منفردة .

ومن الأبيات التي لم يذكرها ياقوت أول بيتين في القصيدة وهما:

(الطويل)

ذكرت محل الربع من عرفات فأجريت دمع العين بالعبرات
وفل عرى صبري وهاجت صبابتي رسوم ديار أفقرت وعرات
وقد أثبتتها صاحب نسمة السحر وقال بأنهما منحولان فيما يرجحه (١) .
ومنها أيضا :

(من الطويل)

ديار لعبد الله والفضل تلوه نجي رسول الله في الخلوات
منازل كانت للصلاة وللتقى وللصوم والتطهير والحسنات
منازل جبريل الأمين يزورها من الله بالتسليم والرحمات
منازل وحي الله معدن علمه سبيل رشاد واضح الطرقات
والمعروف أن الشيعة وضعوا كثيرا من الأبيات في مدح آل البيت وعلي ابن أبي طالب - رضي الله عنهم أجمعين - ، وقاموا بإلصاقها بالشعراء الكبار أمثال دعبل الذي نلوا على قصيدته التائية هذه أبياتا كثيرة .

(١) انظر " ديوان دعبل الخزاعي " : ٤٤ ، دكتور : محمد نجم في الهامش .

(٨) - منهج ياقوت في شكه .

غير خاف علينا أن هناك من الأعلام خاصة أعلام الثلاثة قرين الأولى من اشتبهت أسماؤهم واختلفت أخبارهم على المؤرخين والمترجمين ، وتداخلت تراجمهم مع بعضهم بعضا ، وهذا بالطبع حدث مع ياقوت ومع غيره ، فقد ذكرنا قبلا أن ابن قتيبة قد اشتبهت عليه ترجمة ، وقد وضحها ياقوت وضحها له ، وها هو ياقوت نفسه قد اشتبهت عليه ترجمتان وشك في أنهما لشخص واحد ، ومع هذا ذكرهما منفصلتين قائلاً أنه يشك في أنهما لشخص واحد ، يقول في ترجمته لأحمد بن عبد الله المعبدي :

" وقد تقدم ذكر آخر يقال له أحمد بن سليمان لا أدري أهو هذا ، ونسب إلى جد له أعلى يقال له سليمان أم هو غير ، " (١) .

وقوله : " أحمد بن محمد بن الحسن الخلال الوراق الأديب أظنه ابن أبي الغنائم الأديب وقد ذكرنا في باب علي بن محمد آخرونراه أخا هذا والله أعلم " (٢) .
وقوله : " محمد بن سعد ويقال ابن سعيد الرياحي " (٣) .

قوله في ترجمة علي بن معقل أبو الحسن :

" ذكره الحبال في كتاب الوفيات ، فقال : أبو الحسن ابن معقل الأديب صاحب أبي علي الفارسي وأم يذكر اسمه ، فكتبته أنا كما ترى بالوهم إلى أن يصح ، قال : مات في ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة " (٤) .

وقوله : " وربما أبو الفتح ابن الحاجب بالزندقة والله أعلم بصحة ذلك " (٥) .

(١) " معجم الأدباء " : ٢٩٤ / ١ ، ترجمة : ٩٨ .
(٢) " المصدر السابق " : ٤٩٣ / ٢ ، ترجمة : ١٧٩ .
(٣) " المصدر السابق " : ٢٥٣٨ / ٦ ، ترجمة : ١٠٥٣ .
(٤) " المصدر السابق " : ١٩٧٠ / ٥ ، ترجمة : ٨٣٧ .
(٥) " المصدر السابق " : ٢٦٦١ / ٦ ، ترجمة : ١١٢٧ .

ياقوت الحموي وكتابه إرشاد الأريب ◆————◆ إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء

فياقوت إن شك في شيء وضع لنا ذلك ، ولا يترك الأمر مشاعا ، بل يذكر وهمه حتى يتبين له الصواب ، فإن تبين له الصواب صحح ما كتب ، وإلا ظل على ما هو عليه حتى يأتي آخرون فيصححوا ما وهم فيه .

وأحيانا إن شك في خبر ذكره ، فإنه يلمح لذلك الشك ويطلب ممن يقرأ كتابه أن يصحح الخبر إن ثبت له خطأه ، يقول في ترجمة إعلان الوراق الشعوبي :

" قال المؤلف : هكذا وجدت هذا الخبر قال فيه : إعلان ولم يقل " الشعوبي " فإن كان هو فهو المراد ، وإن كان غيره فقد مرت بك حكاية ممتعة فإله بها ، وإن تحقق عندك أنه هو فأصلحه مأجورا مثابا " (١) .

_ ومن ألفاظه في شكه :

_ " والله تعالى أعلم " (٢) .

_ " وأظنه من قصر ابن هبيرة من نواحي الكوفة " (٣) .

_ " أظنه من عسكر مكرم " (٤) .

_ " وكان محدثا إخباريا وله مصنفات ولا أدري أهو هذا أم غيره ، فإن الزمان واحد

وكلاهما إخباري والله أعلم ، ولعل ابن بشران غلط في جعله ابن أبي شيخ أو جعله أبا بكر والله أعلم " (٥) .

(١) " المصدر السابق " : ٤ / ٦٣٢ ، ترجمة : ٧٠٦ .
(٢) " المصدر السابق " : ٣ / ١٢١٣ ، ترجمة : ٤٣١ .
(٣) " المصدر السابق " : ٦ / ٢٥٤٢ ، ترجمة : ١٠٥٩ .
(٤) " المصدر السابق " : ١ / ٤٧٠ ، ترجمة : ١٦٢ .
(٥) " المصدر السابق " : ١ / ٤٥٨ ، ترجمة : ١٥٠ .

ياقوت الحموي وكتابه إرشاد الأريب ◆————◆ إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء

وفي ترجمته لإسماعيل بن خلف الصقلي^(١) يقول :

_ " أرى أنه كان فيما بعد ستة عشر وخمسة" ^(٢) .

وقد قام الصفدي في الوافي بالوفيات بتصحيح هذا الوهم أو الشك الذي وقع فيه

ياقوت معتمدا في ذلك على الوافي بالوفيات لابن خلكان ، يقول الصفدي :

" قلت : ذكر ابن خلكان في باب " إسماعيل بن خلف " - وقال بعد خلف : ابن سعيد

بن عمران الأنصاري المقرئ النحوي الأندلسي السرقسطي - : كان إماما في علوم الآداب

متقنا لفن القراءات ، وصنف " العنوان في القراءات " وعمدة الناس في الاشتغال بهذا الفن

عليه ، واختصر كتاب الحجة لأبي علي الفارسي ، وذكر : أبو القاسم بن بشكوال في كتاب "

الصلة " وأثنى عليه وعد فضائله . ولم يزل على اشتغاله وانتفاع الناس به إلى ان توفي يوم

الأحد مستهل المحرم سنة خمس وخمسين وأربعمائة " . انتهى كلام ابن خلكان وقد غلب

على ظني أنه هذا ، وهم في ذكر وفاته ياقوت " ^(٣) .

فكما صحح الحموي الأخطاء التي وقع فيها من كانوا قبله صحح له الصفدي وابن

خلكان الأخطاء التي وقع هو فيها ، فهكذا العلم كل يبذل قصارى جهده حتى يصل

بالمعلومة إلى بر الأمان وشاطئ الصواب ، وخاصة هذا العلم - علم الترجمة - فكثيرا ما

يقع فيه اللبس وتستفحل فيه الأخطاء ، ونظرا لخطورة علم الترجمة وأهميته نجد أن من

عمل به يتحرى ويدقق خاصة في الوفيات والمواليد .

(١) انظر ترجمته في " الصلة " ابن بشكوال : ١٠٥ ، " وفيات الأعيان " ابن خلكان : ٢٣٣ / ١ ، " الوافي بالوفيات " :

٧١ / ٩ ، ترجمة رقم : ١٦٨٨ .

(٢) " معجم الأدباء " : ٦٦٢ / ٢ ، ترجمة : ٢٤١ .

(٣) " الوافي بالوفيات " الصفدي : ٧١ / ٩ .

(٩) - وصفه للكتب التي رآها .

من منهجه الذي اتبعه ، وصفه للكتب وصفا غير مخل ولا مطول ، وقد استفاد ياقوت من عمله بالنسخ وأخذ الأجرة عليه ، فأعطى فرصة عظيمة للاطلاع على كثير من الكتب ، ولم يبخل ياقوت على كتابه فجعل يصف الكتب التي رآها ذاكرة عدد مجلداتها ، أو موضوعاتها ، ورأيه هو فيها ، أو رأي غيره ، وإن كان الكتاب كتب على غرار كتاب آخر قام بتوضيح ذلك أيضا ، ولو قام مؤلف ما بعمل كتاب على شاكله هذا الكتاب ذكر ذلك ، وكذلك لوضع هذا الكتاب أو لو كان فيه خرم فإنه يذكر ذلك أيضا ، كما يذكر اهتمام الخلفاء ببعض الكتب التي يوردها ، فمن وصفه لأحد الكتب ، قوله في ترجمة صاعد بن الحسن الربيعي ناقلنا من قول ابن حيان :

" وجمع أبو العلاء للمنصور أبي عامر كتابا سماه " الفصوص في الأدب والأشعار " على حكم " كتاب النوادر " لأبي علي القالي " (١) .
وتوأمه في نفس الترجمة :

" وصنف له أيضا كتاب " الجواس بن قعطل المذبحي مع ابنة عمه عفراء " وهو كتاب لطيف ممتع جدا انخرم في الفتن التي كانت بالأندلس فسقطت منه أوراق لم توجد بعد ، وكان المنصور كثير الشغف بهذا الكتاب حتى رتب له من يخرج أمامه كل ليلة وكان كتابا مليحا جدا وصنف له أيضا كتاب " المجفف بن غيدقان بن يثربي مع الخنوت بنت مخزومة بن أنيف " وهو على طراز كتاب أبي السري سهل بن أبي غالب الخزرجي " (٢) .

(١) " معجم الأدباء " : ٤ / ١٤٤٠ ، ترجمة : ٥٦٤ .
(٢) " المصدر السابق " : ٤ / ١٤٤١ ، ترجمة : ٥٦٤ .

ياقوت الحموي وكتابه إرشاد الأريب ◆ إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء

وفي هذه القطعة نجد من منهجه في وصفه للكتب أنه ذكر لنا الخرم الواقع في الكتاب ، وذكر رأيه فيه ، وكذلك شغف المنصور به ، وذكر أن أبا العلاء نظمه على غرار كتاب أبي السري .

وفي الحقيقة ياقوت لا يكتفي بعرض الكتب ومؤلفيها ، وبين عدد مجلداتها وفائدتها فقط ، بل أحيانا ما كان يصحح نسبة الكتب إلى مؤلفيها فيذكر أنه رأى هذا الكتاب منسوب إلى مؤلف معين ، ثم ينسبه هو إلى مؤلف آخر مبينا الأسباب التي دعت له لذلك ، ففي ترجمته لعلي بن عبيد الله بن الدقاق ، يقول :

" وله تصانيف منها كتاب شرح الإيضاح ، رأيته منسوباً إليه وأنا أظنه شرح علي بن عبيد الله السمسمي لأنه محتشوب قوله : " قال السمسمني ، قال السمسمني " ، وما أرى الدقاق ممن أخذ عن السمسمني وهو أكبر سناً منه ومشايخهما ووفاتهما واحدة ، ولكن اشتبه الاسم فنسب إلى هذا لشهرته بالنحو" (١) .

وقد نقل هذا القول الصفدي عن ياقوت في " الوافي بالوفيات " في ترجمة ابن الدقاق (٢) .

فلو أن ابن الدقاق هذا هو صاحب كتاب شرح الإيضاح ، لما وجدنا عبارة " قال السمسمني " في الكتاب ، إذ حينها يكون ابن الدقاق قد قابل السمسمني هذا ، وابن الدقاق مات في سنة خمس عشرة وأربعمائة ، والسمسماني مات في نفس العام ، وياقوت يرى لقرب سنهما وأن شيوخهما واحدة أن ابن الدقاق لم يأخذ عن السمسمني ، وهذا الرأي غير صائب فياقوت مثلاً أخذ عن القفطي وهما متعاصرين ، والقفطي أخذ عن ياقوت أيضاً ، فالمعاصرة لا تمنع النقل والأخذ .

(١) " معجم الأدباء " : ٤ / ١٨١٧ ، ترجمة: ٧٨٧ .
(٢) " الوافي بالوفيات " الصفدي : ٢١ / ١٩٦ ، ترجمة رقم : ١٩٤ .

(أ) - شغفه بوصف الكتب .

نجد أنه في ترجمته لأبي العلاء المعري قد نقل كل ما كتبه أحد مستملي أبي العلاء المعري ذاكرة ما ألفه أبو العلاء من الكتب في مختلف الموضوعات ، واصفا لها موضعا عدد مجلداتها ومدار محتوياتها ، وذكر أكثر من نسخة لبعض الكتب ، ومع هذا لم يكتف ياقوت بوصف أبي العلاء لكتبه ، بل نقل من خط غيره؛ والذي فيه وصف لكتب أبي العلاء ، كما تكلم هو عن مؤلفات المعري مصدرا كلامه ، بقوله : " ومن غير خطه " ، فيقول ناقلا عما أملاه أبو العلاء لأحد مستمليه ، وهو الشيخ أبو الحسن علي بن عبيد الله بن أبي هاشم :

" وكتاب زجر النابح يتعلق بلزوم ما لا يلزم ، وذلك أن بعض الجهال تكلم على أبيات من لزوم ما لا يلزم يريد بها التشرير والأذية ، فالزم أبا العلاء أصدقاؤه أن ينشئ هذا ، فأنشأ هذا الكتاب وهو كاره " (١) .

هذا ما نقله ياقوت من خط أبي الحسن بن أبي هاشم ، ولم يكتف بهذا بل عقب

قائلا :

" ومن غير خطه " وهو شرح اللزوم " ، وهو جزء واحد مقدار أربعون كراسة " (٢) .

وقد اهتم ياقوت بالكتب والمؤلفات حتى أنه من الممكن أن يترجم لشخص مجرد أنه ألف ولو كتاب واحد يخص الأدب ، أو التاريخ الذي يعد أيضا من الكتب الأدبية ومن المجالات التي سترجم ياقوت لأصحابها ، من ذلك ترجمته لأحمد بن إبراهيم بن أبي خالد الطيب ، ولم يكن لأحمد الطيب هذا علاقة بالأدب وأهله إلا من خلال كتاب واحد سماه

(١) " معجم الأدباء " : ١ / ٣٣٠ ، ترجمة : ١٠١ .

(٢) " المصدر السابق " : ١ / ٣٣٠ ، ترجمة : ١٠١ .

ياقوت الحموي وكتابه إرشاد الأريب ◆————◆ إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء

التعريف بصحيح الكتاب ، فأورد ياقوت ترجمته من أجل تأليفه لكتاب في التاريخ ،
يقول:

" وكان أيضا له علاقة بالتاريخ ألف فيه كتابا ، رأيته في مجلدات تزييد العشر
سماه التعريف بصحيح التاريخ ، وذاك الذي أوجب ذكره في هذا الكتاب" (١) .

(١) " المصدر السابق " : ١ / ٥٤ ، ترجمة : ٥٣ .

(ب) - مقتطفات من وصفه للكتب التي رآها ، أو رأيتها لها فقط .

" رأيت له كتابا في علل العروض نحو عشر كراريس ضيقة الخط جيدا في بابها غاية" (١) .

" رأيت الكتابين " (٢) .

" وكتاب تفسير رسالة كتاب سيبويه ، رأيتها نحو خمس كراريس " (٣) .

" ورأيت هذه كلها بمصر " (٤) .

" ورأيت أنا لأبي عبد الله كتابا في أسماء مياه العرب ونقلته غير تام (٥) " .

يقول في ترجمته لإبراهيم بن عقيل أبي إسحاق القرشي : " وله كتاب في النحو رأيته قدر " اللمع " (٦) " وقد أجاد فيه " (٧) " .

ويذكر ياقوت أن كتاب إبراهيم في النحو قدر كتاب " اللمع " .

* ويعادل قوله " رأيت " ، قوله " وتفت " أو " قرأت " ، إن كيف يقرأه إذا لم يره ،

يقول :

" كانت له عناية بالتواريخ تامة ، وكتابه في ذلك من أحسن الكتب وأبسطها

وأثقلها ، وهو كتاب كبير نحو ثلاثين مجلدة ، ووقفت على شيء منه فاستحسنته وكتبت منه " (٨) .

(١) " معجم الأدباء " : ١٩٥٧ / ٥ ، ترجمة : ٨٢٤ .

(٢) " المصدر السابق " : ٢٠٢ / ١ ، ترجمة : ٦١ .

(٣) " المصدر السابق " : ١٧٧١ / ٤ ، ترجمة : ٧٩٤ .

(٤) " المصدر السابق " : ١٧٥٥ / ٤ ، ترجمة : ٧٥٥ .

(٥) " المصدر السابق " : ٢٣١ / ١ ، ترجمة : ٧٣ .

(٦) " اللمع " هو كتاب لابن جني .

(٧) " المصدر السابق " : ٩٢ / ١ ، ترجمة : ٢٢ .

(٨) " المصدر السابق " : ٢٥٦٧ / ٦ ، ترجمة : ١٠٧٦ .

ياقوت الحموي وكتابه إرشاد الأريب ◆————◆ إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء

وأحيانا أخرى إذا لم ير الكتاب بنفسه ذكر وصفه دون قوله " ورأيت " كما قال في ديوان شعر سعد بن محمد بن علي بن الحسين " ديوان شعر؛ نحو مائة ورقة " (١) .

وكذلك قوله : " ومنها كتاب تاريخ أفريقية والمغرب عدة مجلدات " .

وفي نفس الترجمة ، يقول : " وكتاب النساء كبير " ، وكتاب نظم السلوك في مسامرة الملوك أربع مجلدات ، وكتاب الاختصار البارع للتاريخ الجامع عشر مجلدات " (٢) .
ولشغف ياقوت بالكتب وحبها يذكر في بعض تراجمه تشوقه إلى رؤية كتاب معين متحسرا على عدم رؤيته له خاصة إن كان هذا الكتاب من كتب التاريخ أو الأنساب أو من كتب الترحم ، يقول في ترجمته لأبي الفرج الأصفهاني صاحب كتاب الأغاني :
" كتاب التعديل والانتصاف في أخبار القبائل وأنسائها لم أره ، ويؤني لورأيته ذكره هو في كتاب الأغاني " (٣) .

وقد أثنى الحموي على كتاب الأغاني خير ثناء ، ولم يكتف بالثناء فقط ، بل نقد الكتاب ، وذكر استفادته منه ، يقول :

" ولعمري إن هذا الكتاب لجليل القدر شائع الذكر ، جم الفوائد ، عظيم العلم ، جامع بين الجد البحث والهزل النحت ، وقد تأملت هذا الكتاب وعنيت به وطالعتة مرارا وكتبت منه نسخة بخطي في عشر مجلدات ، ونقلت منه إلى كتابي الموسوم بأخبار الشعراء فأكثررت ، وجمعت تراجمه فوجدته يعد بالشيء ولا يفي به في غير موضع ، كقوله في أخبار أبي العتاهية : " وقد طالت أخباره هاهنا وسنذكر خبره مع عتبة في موضع آخر "

(١) " معجم الأدباء " : ٣ / ١٣٥٦ ، ترجمة : ٥٢٦ .

(٢) " المصدر السابق " : ١ / ٩٧ ، ترجمة : ٢٨ .

(٣) " المصدر السابق " : ٤ / ١٧٠٨ .

ياقوت الحموي وكتابه إرشاد الأريب ◆ إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأديباء

ولم يفعل . وقال في موضع آخر: " أخبار أئمة ، نواس مع جنان إذ كانت سائر أخباره ، قد تقدمت " ولم يتقدم شيء ، إلى أشباه ذلك " (١) .

ومن أمانة ياقوت واهتمامه وعلمه بالكتب كان إن وجد شيئاً هاماً في هامش أحد الكتب كتبه ، موضحاً لنا أن هذا الكلام وجدته على الهامش ، وكان يذكر ما إذا كان هذا الكلام كلام المؤلف أم لا ، وساعده في هذا معرفته بالخطوط ، وبعد انتهاء الكلام الذي في الهامش يكتب عبارة توضح لنا ذلك ، يقول :

" وجدت على الهامش بخط المؤلف تجله وفاته ما صورته : وفاته هذه فيها نظر وتفتقر إلى تأمل فلا أدري ما هذا الاختلاف . (آخر ما كان على الهامش) " (٢)

(١٠) - وصفه للخطوط .

عندما ذكر ياقوت في مقدمة كتابه من سيجرهم لهم ذكر منهم أرباب الخطوط المنسوبة والمعينة ، فحافظ على منهجه في ذلك ، وإن كان لم ير من خط الناسخ شيئاً واعتمد في ذلك على من ترجم له قبله كابن عساكر في تاريخه (٣) مثلاً ، فيقول مورداً عن ابن عساكر : " ومات في شوال سنة خمسين وثلاثمائة ومولده في رمضان سنة إحدى وسبعين أو اثنتين وسبعين ومائتين وهو صاحب الخط الحسن المشهور " (٤) .

وبالرغم من عدم رؤية ياقوت لخطوطه إلا أنه ترجم له قائلاً :

" وإنما ذكرناه لما اشترطنا في أول الكتاب من ذكر أرباب الخطوط المنسوبة فذكرناه لما وصفه به ابن عساكر من جودة الخط وأما أنا فلم أر من خطه شيئاً " (٥) .

(١) " معجم الأديباء " : ٤ / ١٧٠٨ .

(٢) " المصدر السابق " : ٤ / ١٧٠٧ .

(٣) يقصد تاريخ دمشق لابن عساكر .

(٤) " معجم الأديباء " : ١ / ٤٧٤ ، ترجمة : أحمد بن محمد بن سعيد بن عبيد الله ، رقم : ١٦٨ .

(٥) " المصدر السابق " : ١ / ٤٧٤ .

وتال في ترجمة الحسن بن علي بن مقله :

" ولأخيه أبي علي ترجمة في بابه مفردة لما اشترطنا في ذكر أرباب الخطوط المنسوية " (١) .
وقد وردت ترجمة أخيه تحت رقم ١٠٨٥ .

فمن وصفه للخطوط التي رآها وإثباته لنقله من خط شخص بعينه :

" فإنه كتب خطأ مليحا وسلك فيه طريقة غريبة " (٢) .

" ونقلت من خط أبي سعد السمعاني ، ومنتخبه لمعجم شيوخ عبد العزيز..... " (٣) .

" قال السمعاني : ومن خطه نقلت " (٤) .

" وقرأت بخط الشيخ أبي الحسن علي بن عبد الرحيم السلمي " (٥) .

وقد ساعد ياقوت على وصفه للكتب ، واهتمامه بذلك عمله بالنسخ ، فكما يقول

ابن خلكان في ترجمته لياقوت :

" ثم جرت بينه وبين مولاه نبوة أوجبت عتقه فأبعده عنه ، وذلك في سنة ست وتسعين وخمسائة فاشتغل بالنسخ بالأجرة ، وحصلت له بالمطالعة فوائد " (٦) .

فمن هذه الفوائد وصفه للكتب كما ذكرنا آنفا ، وكذلك وصفه للخطوط وقدرته الفائقة على تمييز خطوط الناسخين والمؤلفين ، وهذه القدرة لا تتأتى إلا بالمعرفة التامة بالخطوط وأنواعها ، وما يميز كل خطاط عن الآخر ، فمثلا كان ياقوت على دراية تامة بخط أبي حيان ، يقول :

(١) " المصدر السابق " : ٢ / ٩٣٣ ، ترجمة : ٣٣٠ .
(٢) " المصدر السابق " : ٥ / ١٩٧١ ، ترجمة : ٨٣٩ .
(٣) " المصدر السابق " : ١ / ٣٩٠ ، ترجمة : ١٢٠ .
(٤) " المصدر السابق " : ٢ / ٧٣٣ ، ترجمة : ٢٥١ .
(٥) " المصدر السابق " : ١ / ٤١٥ ، ترجمة : ١٣٠ .
(٦) " وفيات الأعيان " ابن خلكان : ٣ / ٢٦٧ .

ياقوت الحموي وكتابه إرشاد الأريب ◆————◆ إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء

" قال أبو حيان في " كتاب تقريب الجاحظ " ومن خطه الذي لا أرتاب فيه نقلت " (١) .
وكان ياقوت جيد الخط ، فمن جودة خطه أن المؤرخين كانوا يذكرون الكتب التي
بخطه وكأنها ميزة لهذا الكتاب ، لذا ففي أحيان كثيرة ما يشتبه الأمر على البعض فلا
يستطيع التفريق بين ياقوت صاحب المعجم وياقوت صاحب الخط الجميل وأقصد ياقوت
المستعصي الذي اشتهر بحسن الخط .

ووصل ياقوت إلى أنه قد عرف العلامة المميزة التي يضعها بعض العلماء لتمييز
كتبهم التي بخطهم عن غيرها ، فمن أولئك النفر عثمان بن علي الصقلي فقد كان يضع
علامة (ع) على كتبه التي نسخها بنفسه ، وهي اختصار لاسمه الذي يبدأ بهذا الحرف ،
يقول الحموي : " وقال عثمان الصقلي في " مختصر العمدة " وقد ذكر السرقات فقال لي
من قصيدة أولها (ونقلتها من خطه وقد أعلم عليه (ع) وهي علامة لنفسه " (٢) .

(١) " معجم الأدباء " : ٢٥٨ / ١ ، ترجمة : ٨١ .
(٢) " معجم الأدباء " : ١٦٠٩ / ٤ ، ترجمة رقم : ٦٩٧ .

ياقوت الحموي وكتابه إرشاد الأريب ◆————◆ إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء

(١١) - إشارته إلى الأخبار والتراجم الأخرى في معجمه .

ومن المنهج الذي انتهجه ياقوت في معجمه ، وعلى الرغم من بساطته إلا أنه يعد ذا أهمية بالغة ، حيث ييسر كثيرا على القارئ للمعجم ، فهو أحيانا كثيرة يشير إلى بعض الأخبار والتراجم الموجودة في معجمه فمنها قوله :

يقول في ترجمة علي بن حمزة الكسائي مشيرا إلى مكان خبره ، وله رؤية أخرى في المعجم :

" قال المؤلف : وقد ذكرنا هذا الخبر في باب سيبويه برؤية أخرى ، وذكرنا الاحتجاج للبصريين على تصويب قول سيبويه هناك إن شاء الله " (١) .

" قال المؤلف : أما خبر أبي حيان مع ابن عباد فيذكر في أخبار أبي حيان " (٢) .
وأحيانا يشير إلى أخبار ذكرت في نفس الترجمة ، إما قد مرت أو ستأتي ، كقوله : " ثم ذكر وفاة صاحب في الوقت الذي ذكره غير ، وكما ذكرناه آنفا " (٣) .

وهذا يدخل في الطرق التي انتهجها ياقوت في تحقيق الاختصار الذي أرادته ، فكان لا يكرر خبرا ورد قبل ذلك أو سيورده بعد ذلك فيكتفي بالإشارة إلى مكانه .

*

(١) " معجم الأدباء " : ١٧٤٦ / ٤ ، ترجمة : ٧٥٣ .
(٢) " معجم الأدباء " : ٦٦٩ / ٢ ، ترجمة : ٢٤٢ .
(٣) " المصدر السابق " : ٦٩٢ / ٢ ، ترجمة : ٢٤٢ .